كتاب المواهب

للقمر وجهان

قصص قصيرة

عبد الوهاب الأسوانى

كتاب المواهب

للقمر وجهان

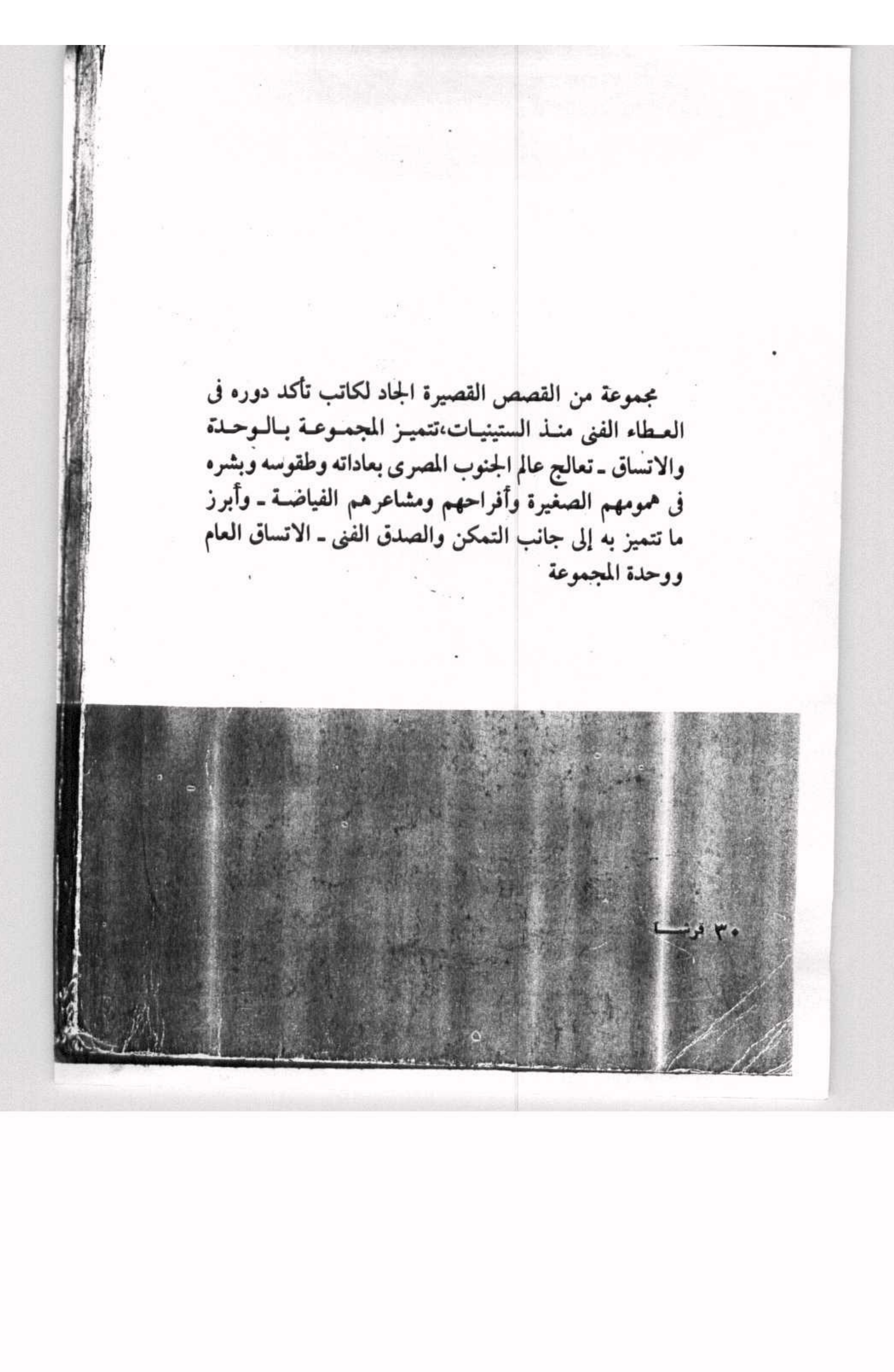
قصص قصيرة

عبد الوهاب الأسوانى

١٩٨٦

المواهب

سلسلة أدبية يصدرها قطاع الآداب
بالمركز القومى للفنون التشكيلية والآداب



مجموعة من القصص القصيرة الجاد لكاتب تأكد دوره فى العطاء الفنى منذ الستينيات،تتميز المجموعة بالوحدة والاتساق ـ تعالج عالم الجنوب المصرى بعاداته وطقوسه وبشره فى همومهم الصغيرة وأفراحهم ومشاعرهم الفياضة ـ وأبرز ما تتميز به إلى جانب التمكن والصدق الفنى ـ الاتساق العام ووحدة المجموعة

٣٠ قرشـــا

للقمر وجهان

الحكاية الأولى

لحظتها كنت أشرب شاى العصر أمام الدوار .. اقترب منى شيخ الخفراء ومعه غلام فى العاشرة .. قال لى ان رجالا من الحكومة موجودون فى جنينة عم «عوض» ويريدونك .. بصراحة تشاءمت .. الحكومة لايأتى من قبلها الا وجع الرأس .. نسيت نفسى فلعنت شيخ الخفراء وطردت الغلام ..

***

وجدت باب جنينة عم «عوض» مفتوحا فدخلت .. كان بصحبتى أحد شيوخ البلد وأربعة من الأعيان وشيخ الخفراء ..

لم أصدق عينى فى البداية لبشاعة المنظر
.. عشرات من العمال الغرباء يحملون الفؤوس
وينهالون بها على أشجار المانجو والموز والبرتقال
والجوافة والجميز والليمون .. كانوا يربطون
النخيل بالحبـال ويقتلعونه فى قسوة . هالنى
مارأيت .. جنينة عم عوض من أحسن الجنائن
فى بلدنا ، محصولها الوفير مضرب الأمثـال .
وقفت مذهولا بقدر الوقت الذى يقضيه رجل
صالح فى صلاة العشاء ، وأنا أقنع نفسى بأننى
أحلم .. لم أتنبه الا عندما ترنحت شجرة المانجو
الكبيرة .. هذه الشجرة بالذات يعرفها كل من
فى البلد لثلاثة أجيال مضت .. هى أول شجرة
مانجـو تزرع فى الوجـه القبلى .. بعث لنـا
ببذرتها عرابى باشا من الجزيرة التى حبسه فيها
عسكر الانجليز .. حينما سمعت دويها الهائل
عرفت أن الأمر حقيقة وليس حلما .. طقطقت
الشـجرة ومالت وفر العمـال من تحتها وهـم
يتصايحون فى فزع .. كانت لفروعها فرقعة

هائلة وهى تصطدم بسور الجنينة الغربى ..
هدمت السور وأسـقطت نخلة صـغيرة وأتلفت
الحقل المجاور .. ثار من أوراقها غبار كثيف ،
انتشر فى موجات متتابعة فحجب عنى الرؤية ..
لم أعد أسمع الا العطسات تتعالى من الأركان ..

فتشت بعينى عن الرأس المدبر .. وقـع
بصرى عليه وهو يظهر شيئا فشيئا مع انقشاع
الغبار .. طويل القامة عليه سترة من جلد ..
يحشر نفسه فى بنطلون منفوخ الجنبين ، ورقبة
حذائه تصل الى ركبتيه . فى البداية ظننته من
عساكر السوارى ، لولا انه فى وسـامة حضرة
جناب المأمور السابق .. اقتربت منه وقدمت
نفسى :

ـ شرفتم البلد ياسـعادة البـك .. أنا
العمدة .

ـ انت العمدة ؟.. جئت فى موعدك .

قال ذلك بلهجة متعالية كأننى كنت أجيرا فى مزارع أجداده ·

فتح حقيبة جلدية صغيرة وأخرج منها أوراقا ، مدها لى قائلا : امض ·

أخذتنى العزة وكدت أرفض ·· لكن لهجته الآمرة ، دلت على مكانته فى وزارة الداخلية ، فقررت الأخذ بالأحوط · سألته وأنا أتناول الأوراق وأبتسم :

ــ خيرا ياسعادة البك ؟

أجاب بلهجة متعالية : المسألة خاصة بالحراسة ·

ــ أى حراسة ؟

ــ ستصل معدات ثمينة تحتاج الى الحراسة ·

كان المفروض أن أقرأ الأوراق قبل أن أوقع ·· لكن رداءة خط كتبة الحكومة تحتاج الى وقت ·· وربما ظن الرجل أننى لاأثق به ، وكل الأدلة تشير الى مكانته ··

نظر الى توقيعى وطوى الأوراق وهو يقول :

ــ الخفراء سيتلقون أوامرهم منى ابتداء من هذه اللحظة ··

ــ كلنا تحت أمر سعادتك ·

وقلت لنفسى الاحتياط واجب ، والعمدة يجب أن يكون عمدة فى كل المواقف ، بلا صدام ــ أو خضوع ــ لأحد : لكن لماذا تقتلعون أشجار الجنينة ياسعادة البك ؟

ــ أشجارها مليئة بالآفات الضارة بالزراعة ·

قبل أن يكمل جملته ، دخل علينا عم عوض، صاحب الجنينة ·· نظر الى الخراب حوله بعينيه الكليلتين وصرخ ·· شق ثوبه ولطم خديه وسقط على الأرض فاقد النطق · أشار سعادة البك الى شيخ الخفراء وطلب منه التحفظ على عم عوض · نظر شيخ الخفراء ناحيتى كأنه يستشيرنى فقلت له : سعادة البك هو صاحب الأمر الآن ·

لما رأيت سعادته يبتسم ، سألته :

ـ طبعا ستصرفون الى عم عوض تعويضا معقولا ٠

أجاب بلهجة غاضبة : تعويض ؟٠٠ بعد اتلافه لزراعة البلد ؟

حينما أفاق عم عوض وضعوا فى يديه الحديد وأرسلوه الى مركز البوليس للتحقيق ٠ ولم نعرف طعم الراحة منذ ذلك اليوم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ٠

الحكاية الثانية

يومها كنت أستضيف أربعة من تجار العاصمة ٠٠ قضوا عندى اسبوعا بعت لهم خلاله مائة رأس من عجول التسمين ، واشتريت منهم سبعين أردبا من علف الماشية ٠٠

هبطت الى النيل أودعهم ، حين فوجئت بعشر مراكب تقف على الشاطىء ٠٠ هبط منها مئات من عمال التراحيل ، وبضعة رجال من

العمـــال الفنيين ·· آنزلوا على البر مواســير طويلة وقصيرة ومعدات لا حصر لها ·· تعجبت: ما الحكاية ؟

ــ بلدكم تعوم فوق بحر من البترول ·

ــ أين ؟

ــ فى جنينة رجل اسمه عوض ·

فى الحال وجــدتنى أشــق الجموع وألتقى بالباشمهندس الذى يدير العملية ·· كاد يجن من الفرح وأنا أتفق معه على الخطوط العريضة لمساندته ·· بعدها لم أضع دقيقة واحدة ·· استأجرت الأرض البور الواقعة شرقى الجنينة ، أرسلت الى البندر لشراء قدور الفول وأوانى الطبخ ومايلزم من مقاعد وموائد ، هــذا غير الطهاة والقهوجية ·

خططت لاقامة سلسلة من المطاعم والمقاهى الصــغيرة ·· سجلت أســماء العمــال وأرقام بطاقاتهم الشخصية فى الدفاتر ·· عرضتها على

الباشمهندس فوافق عليها •• اتفقنا على مبلغ شــهرى معين من كل عامل ، نظـير وجبتين من الطعام وكوبين من الشاى •• تركنــا وجبــة الافطار حرة ليتسنى لنا خدمة من جاءوا لاسعاد البلد •

جاء السيد العمدة ومعه جماعة من الأعيان •• طلب منه الباشمهندس بعض الخفراءلحراسة المعدات •• وافق العمدة وآبدى حماسا مشكورا لمساندة العملية •• وجــاء عــم عوض صاحب الجنينة ، صرخ وشق ثوبه ولطم خديه •• لكن السيد العمدة نهره وطلب من شيخ الخفراء أن يطرده ، ولم يرض هذا الباشمهندس •• قال للعمدة معاتبا : أعذره •• ومن حقه علينا أن ينال تعويضا مناسبا •

قال العمدة : جنينته لاتســاوى أكثر من خمسين جنيها • ضحك الباشمهندس من قسوة قلب العمدة ، وأمر بأن تصرف لعم عوض عشرة

آلاف جنيه ·· ودهشت لهذا الكرم ، سيما وأن جنينة عم عوض لاتزيد عن شجرة ليمون ونخلتين وشجرة جوافة صغيرة لم تطرح بعد ·

فى الأيام التـالية ، توالى وصول مئـات العمال ، مما ضاعف من مسئولياتى فى خدمة البلد ·· لكن تم ـ بحمد الله ـ حصر الجميع فى الدفاتر ·· ودارت العجلة ، وعم الرخاء ، وكثرت النقود في الأيدى ، وانتشرت البسمات على الوجوه ، وأصبحت أيامنا كالأعراس ··

اصحاب الجلاليب

اكتب عندك .. حضرة المحترم ابننا العزيز صابر أفندى عبد المحسن .. من بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. اسمع .. اشطب صابر افندى واكتب صابر بك أحسن .. أنا ابنى أحسن من ثلاثين بك .. كتبت من بعد السلام عليكم ؟.. عظيم .. جوابك وصلنا ياصابر ومبروك عليك الوظيفة الجديدة .. فرحنا لك أنا ووالدتك واخواتك والله ياولدى .. عندما وصلنا الخبر ، ذبحنا الخروف الأسود الكبير ووزعنا لحمه على الفقراء والمساكين عند مقام ولى الله عبد الباسط الشاذلى .. شد حيلك ياصابر .. اصرف مرتبك على نفسك فنحن لانحتاج اليك اطلاقا والحمد لله .. فقط ارسل

لنا ثمن الخروف الذى ذبحناه للفقراء لأننا كنا ننوى بيعه لنشترى بثمنه كسوة الشتاء ٠٠ تشرب قهوة يامرقص ؟٠٠ آلا تشرب غير الشاى ؟٠٠ لماذا ؟٠٠ آلا تعلم يابنى أن القهوة تعدل رأسك وتجعلك تكتب الجواب بطريقة أفضل ؟٠٠ أوصيك والزمان يوصيك ياصابر ٠٠ حاسب من بنات مصر ٠٠ الواحدة تلبس الأحمر والأصفر وتغوى أولاد الناس ٠٠ انت عاقل ياصابر وانا طفحت عليك الدم ٠٠ وليكن فى معلومك ٠٠ أنا تكلمت مع عمك سعد الدين بخصوص ابنته «فواكه» ٠٠ سأخطبها لك ان شاء الله بمجرد أن تقبض أول مرتب ٠٠ فى الجواب القادم ارسل لنا مبلغا لكى ننهى به هذا الموضوع ٠٠ بنات البنادر لايصلحن معنا ياولدى ٠٠ الواحدة تسير فى الشوارع وحدها دون الحصول على اذن من أهلها ٠٠ وعندها جرأة بحيث تتكلم مع آى انسان تقابله فى الطريق دون حياء ٠٠ أنا أخاف عليك من هذا البلاء ٠٠

لذلك فاتحت عمك فى ابنتــه «فــواكه» وهى
ـ كما تعلم ـ مؤدبة غاية الأدب ·· لم تذهب
الى مدرسة أو تتكلم مع رجل غريب فى حياتها
·· واذا التقت بشخص لاتعرفه وكلمها تتلعثم
وتفقد النطق تماما بسبب تربيتها المحترمة ··
اياك أن تعارضنى فى موضوع خطبتها لأن الله
ـ سبحانه وتعالى ـ يغضب لغضب الوالدين ··
ثم ان بنات البنــادر الواحــدة منهن لاتصــلى
ولا تصوم ولا تصون أموال زوجها ·· فى حين
ان الواحدة من بنــاتنا اذا أحضرت لها طعاما ،
أكلت ، وان لم تحضر ، صامت ·· اسمع ··
اشطب البك واكتب مكانها صابر أفندى لكيلا
يتكبر علينا ويتزوج واحدة من نسوان الأحمر
والأصفر ·· شــد حيلك ياصــابر ·· اصرف
فلوسك على نفسك فنحن لانحتاج منك الى أى
شىء ·· واخوك عبد العاطى يسلم عليك ··
وهو سقط فى الاعدادية هذا العام ·· لما رجع
البيت ، نام مهموما فتلبسه شيطان ·· قام من

النوم يخاطبنا بأشياء غـير مفهومة ويمشى فى الطرقات يتكلم مع نفسه ‥ ذهبنا به الى زيارة مقام سيدنا الشيخ الاسناوى والشيخ الجرجاوى والشيخ الأسيوطى لكن لا فائدة ‥ امام الجامع ـ وهو رجل غزير العلم كما تعلم ـ نصحنا أن نذهب به الى مصر لزيارة الأقطاب ‥ الحسين والسيدة زينب والسيد البـدوى حامى طنطا وابراهيم الدسوقى والامام الشافعى وسـاكن اسكندرية سيدى جـابر ‥ أهـل الله الذين لولاهم لانتشرت فينا الأمراض وماتت الماشية وهلك الزرع ‥ ارسل لنا أجرة القطار لكى نحضر عندك انا واخوك عبد العاطى ‥ اشرب الشاى يامرقص يابنى ثم أكمل الجواب ‥ هل تأخذ سيجارة أم أحضر لك جوزة ؟‥ لماذا ؟‥ ألم تسمع بالمثل الذى يقول «راس بلا كيف ، يستاهل قطعه بالسيف ؟» ‥ تضحك ؟‥ ها ‥ ها ‥ ها ‥ والدتك تسلم عليك ياصابر ‥ تدعو لك بالليل والنهار ‥ تقول لك ياصابر

يابن مغربية ربنا يعدل طريقك فى البر والبحر
.. دعوة الأم مقبولة تشق السبع سماوات
مثل طلقة البندقية .. وهى بصحة جيدة الآن
.. طبيب الوحدة الصحية قال انها ستعيش ..
وهذا عكس الكلام الذى قاله الطبيب السابق ..
فقط تحتاج الى أدوية قال انها غير موجودة عنده
.. بعد أن تقبض أول مرتب ، ارسل لنا مبلغا
لنشترى لها الأدوية .. اشطب صابر افندى
واكتب مكانها صابر بك .. صابر يحب التفخيم
مثل عمه عبد الرحيم .. من ناحية أخبار البلد،
طيبة والحمد لله .. لكن حمارتنا ماتت ياصابر
.. تعشت وشربت وربطناها فى مكانها المعتاد
وفى الصباح لقيناها ميتة .. الله أعلم بالسبب
.. لكنها أحزنتنا جميعا .. أمك زاد عليها
المرض وانا قلت لها هذا الكلام لايصح ..
فالحزن لن يعيدها ، والله عنده العوض ..
واذا قدرت ياصابر ترسل لنا ثمن حمارة جديدة،
يكون لك الشكر .. اشطب البك يامرقص يابنى

وخلها صابر افنــدى ·· ومن ناحيــة النخلة الشرقية ، بعنا بلحها وسددنا لصاحب الدكان فلوسه ·· لم يبق علينا غيرمبلغ بسيط لو قدرت ترسله لنا يكون لك الفضل ·· لأنك عارف ان الدين هم بالليل وذل بالنهار ·· كذلك بعنــا محصول القمح واشترينا بثمنه غلة ذرة لأنهــا أرخص ·· لكننــا أبقينا على «كيلة» من أجلك عندما تحضر لزيارتنا ·· ولابد من حضورك فى أقرب فرصة ·· اوحشتنا والله ياولد ·· وابن خالك خميس ربنا فتح عليه واشتغل سائقا لسيارة كبير الموظفين فى البندر ·· نحن فرحنا له والله ياصابر ، لكن أمه ــ وانت عارفها ــ قالت لأمك مرتب ابنى أكبر من مرتب ابنك ·· أمك ردت عليها فى الحال ·· قالت لها المسألة ليست بالمرتب ·· ابننــا تعلــم فى المدارس الكبيرة جدا التى يسمونها الجامعات وأصبح من الحكام الكبار ·· اشطب الأفندى واكتبها صابر بك بالخط العريض ·· الناس مقامــات وكل

واحد عليه أن يقف عند حدوده ٠٠ وحينما تحضر للبلد يجب تكون عليك أحسن ملابس ٠٠ جميع الناس هنا لابد تعرف انك أصبحت من الناس المهمين فى الحكومة ٠٠ وبلغنى انك استأجرت شقة ، انتوأربعة من زملائك ، كل واحد منكم له حجرة ٠٠ هذا خبر طيب وانا فرحت به ٠٠ سأرسل اليك مع جارنا عبد العزيز الأبيض شيئا من العسل والبيض والسمن والجبن لكى توفر عليك قليلا فى النفقات ٠٠ ويجب أن تكرم جارنا عبد العزيز الأبيض آخر كرم عندما يحضر عندكوتبحث له عن عمل بنفسك ٠٠ هو صمم أن يهجر الزراعة لكن مشكلته انه لايعرف أى أحد فى مصر ٠٠ انا طلبت منه أن ينزل عندك فى سكنك معززا مكرما ٠٠ قلت له ابننا صابر الآن يعرف جميع الوزراء الكبار معرفة شخصية ويقدر يجد لك عملا فى ساعات ٠٠ من طرف والدك عبد المحسن محمود عبد الرحيم القاضى ٠٠ اقفل

الجواب واقعد للغـداء ٠٠ اسمـع ٠٠ افتحه واكتب له ملحوظة ٠٠ نعرفك أن شيخ البلد سيزوج ابنه الأصغر ٠٠ سيقيم له عرسا كبيرا تحضره البـلاد السبعـة التى حولنا كلهـا ٠٠ مطلوب منا أن ندفع له مبلغا كبيرا فى «النقوط» ٠٠ كذلك علينـا أن ندفع مبلغا للزمـارين والطبالين ٠٠ ولابد أن نسهم مع أهل حينا فى المصاريف ، لأن موكب ابنه سيمر من الدرب الكبير الذى يشق حينا ولابد من ذبح الذبائح واستضـافته هو وكل المواكـب الذى معه ٠٠ نرجوك ترسل لنا مبلغا لنسد هذه المهمـة ٠٠ وانت عارف شيخ البـلد لا يتساهل فى مثـل هذه الأمور ٠٠ ربما سبب لنا مشاكل مع الحكومة بحيث ندفع أضعاف أضعاف المبلغ الذى ندفعه فى عرس ابنه ٠٠ اشطب البك والأفندى واكتبه صابر فقط ٠٠ نحن ناس مساكين ويجب نمشى على قدر حالنا ٠

الحلفاء ..

مع شروق الشمس ، فى اللحظة التى يستعد فيها الرجال للذهاب الى الحقول والنسـاء الى النيـل ، فوجئنـا برجـال قبيلة « المخاليل » يقتحمـون علينـا النجع من دروبه المواجهـة للنيل .

الحاج عبد المعطى الساكت ، التقوا به عند مدخل الدرب الشرقى .. هوت فوقه النبابيت فسقط من فوق حماره .. داسوه بأقدامهم وهم يتزاحمون لدخول النجع ..

الشيخ بكر الأزرق كان خارجا من البيت لتوه .. وقف فوق العتبة متوجسا حين لمحهم ، ولما دخل البيت ، كسروا الباب وراءه وأحدثوا به عاهة مستديمة ..

الولد بغدادى ابن فهيمة ، ولول كالنساء وهو يدور فى الساحة الواسعة وهم يدورون وراءه .. تسلق سياج أرض المرحوم عوض الله الطيب فتسلقوه خلفه .. أدركوه فوق القنطرة، وكاد يغرق فى الترعة لولا أن تعلق بفرع شجرة كافور يتدلى فى الماء .. ظلت الدماء تبقبق من فمه وأنفه الى أن عثر عليه حفيد المرحوم عوض الله الطيب قبل صلاة العشاء بقليل ..

عبد الرحمن المجنون قاومهم .. نفعه طوله الذى مثل النخلة وعضلاته التى مثل حبال الليف المتينة .. خطف رجلا منهم ليتقى به ضرباتهم فكفوا عنه .. حاولوا أن يدوروا وراءه فتقهقر الى مدخل بيت حسنين العالى .. لكن أحدهم طعنه بطرف النبوت فى بطنه فركع على ركبتيه .. لم ينطق بعدها بكلمة الا فى مستشفى البندر ..

الحاج أحمد الجرجاوى والمقدس بشارة آبو سيفين وعبده أبو حمد وعبد الكريم الأبيض وسلمان الغالى ، وجدوهم مكومين فى الدرب الوسطانى لايقدرون على الكلام ·· بينهم سالم ابن مختار ، لم يصب بخدش لأنه ، كما قال ، تظاهر بالموت ··

خديجة ، زوجة بشير الحمزاوى ، سقطت منها الجرة حين رفع أحدهم نبوته ·· كاد يهوى عليها لولا أن آخر منعه بقوله «عيب ياولد» ، لكنها أسقطت جنينها فى التو واللحظة ··

مصطفى الغراب دخل البيت بسرعة ليحشى بندقيته بالطلقات ، لكنه نسى الباب مفتوحا ·· أدركوه أمام الحجرة الداخلية ، كسروا ذراعه اليمنى ، وانتزعوا منه البندقية ··

بعد أن شبع «المخاليل» فى نجعنا ضربا ، قفزوا الى قواربهم الخفيفة ــ التى سرقوها من

أصحابها ليلا ـ وغابوا وراء سلسلة الصخور عند منحنى النهر ..

خرج سكان نجعنا من الجحور بعد أن عم الصمت .. تجمعوا فى الساحة الكبيرة ولغطوا .. بعد وقت قصير مثل الذى يستغرقه الانسان فى صلاة المغرب ، أجمعوا على أن الذى يستحق التأديب حقا ، هو صلاح المفتاح .. فمنذ مات أبوه ، وأصبح كبير النجع ، لم نر منه الا المصائب .. وصل به طموحه الى أن يرشح نفسه لمنصب العمودية .. حاول أن يحصل على أصوات نجع العريانين ـ الذى يضم نصف البلد ـ ففشل .. حين سقط فى الانتخابات ، عبر النهر وصعد الجبل .. اتفق مع رجال قبيلة المخاليل ـ الذين يكثر فيهم قطاع الطرق ولا يصومون رمضان ـ على أن يباغتوا نجع العريانين فى صباح باكر ، ودفع لهم ـ كما قيل ـ مبلغا يساوى خمس بقرات ..

نجع العريانين ليس فيه من يستطيع

التضحية بمثل هــذا المبلغ •• وضح الآن انهم جمعوا فيمــا بينهم مالا ، آعطوه للمخاليل لرد الضربة ••

***

اندفع نجعنا ، برجاله ونسائه ، صوب بيت صلاح المفتاح •• صعدوا فوق الجسر الذى يشق الحقول ، وداروا معه عند شونة ابراهيم الحرامى •• أولهم عند جنينة علوان البغل وآخرهم مازال فى النجع ، بين المقدمة والمؤخرة مسافة ربع نهار •• تصدر عنهم زمجرة مثل التى كانت للسيل الذى هــدم البيوت فى الســنة التى مات فيها عوض الله الطيب ••

لكن المقدمة توقفت أمام البيت ذاهلة عندما سمعت الصراخ ••

كان البيت يقف وحده وسط المزارع •• ضبة البــاب مكسورة ، الكلاب ميتة ، المواشى مطلوقة ، الحصان الأسود يثنى ســاقه الأمامية اليسرى تحت صدره ، باب الجنينة مخلوع •

لغط ..

... وحاموا حول المبنى الأنيق كطيـور ضالة .. يرهفـون السـمع ولايجـرؤون على الدخول . وهبت الريح فتمايل لها النخيل فى أطراف الساحة .. ودارت الأعناق تحـدق فى نخلة كنانة الطويلة ..

ـ اذا وقعت ستدمر نصف البيوت .

ـ ابعدوا من تحتها والله ستار .

سمعوا حـركة فالتفتوا .. رأوا السـيد طـاهر يخـرج من المبنى الأنيق فتراجعوا الى الوراء .. كان وجهه متجهما وقفطانه الشاهى يتطاير مع الريح .. هرول أحدهم وأحضر له حماره الأبلق .. جلس على السرج وشـد اليه

اللجام ·· رفع الحمار رأسه عاليا كأنه جواد ·· بضعة رجال من عشيرته ، يركبون الحمير القوية ، ويرتدون القفاطين الشاهية ، التفوا حوله ·· بدا بينهم ، بعمامته الكبيرة وقفطانه المنسدل على ساقيه ، كأمير مملوكى بين حاشيته ·· رفع يده بكمها العريض يلوح للجموع :

ــ ادعوا لنا ··

ارتفعت غـابة من الأذرع المعـروقة فى الهواء ·· أطلقت امرأة عوراء زغرودة طويلة، سر لها ··

ــ ربنا ينصرك ·

تحرك الموكب فى اتجاه الشمال ·· تعلقت به الأبصار والدعوات ، لكن الغبار مـلأ الجـو فحجب الرؤية ·

تفرق الجمع فى الساحة الى شراذم ·· كثر اللغط بينها وقالت وأعادت ·· اشتدت الريح

وفزعت الأبصار تحدق فى نخلة كنانة الطويلة ٠

ـ هذا يومها ٠٠

ـ قل علينا السلام ٠٠

هدأت الريح قليلا فعـادوا الى لغطهم ٠٠ واقترب سـالم الأطـرش من احـدى حلقاتهم وسأل :

ـ ماذا حدث ؟

أعرضوا عنه ٠٠ لكن رجـلا ، على صدر قميصه الأزرق رقعة بيضاء ، ابتسم له وصاح بأعلى صوته :

ـ العمدة يعطى المناصب لأبنـاء ناحيته ويحرمنا ٠٠ المشـايخ منهم والأمين ومساعده ورئيس الجمعية والمأذون وغيره وغيره ٠٠ لكن السيد طاهر صمم على أن ٠٠٠٠

ـ ماذا ؟

ـ أقول ·· ان السيد طاهر ·· يريد أن
·· نحصل على ····
ـ من ؟
ـ اسأل غيرى ·

ثمة شيخ ضرير يتربع على بساط قديم في نهاية الساحة ·· أمامه صبى يقرأ من كتاب أصفر :

ـ وقال لاتباعه ان الله لايصنع بتعفير وجوهكم ، فاذكروا الله قياما ، ولاتؤدوا الزكاة للخليفة فانها جزية ·

ـ انت قرأت هذا من قبل ·· اقرأ مابعده·

العمدة وقف فى مقدمة المستقبلين ·· وجهه عابس ، وشفته السفلى تختلج ، لكن الابتسامة كانت واسعة !·· رفع يده مع طرف العباءة بحركة رشيقة :

ـ ياغفر ·

هرول الخفراء نحو «الركايب» وقاد كل منهم حمارا •• وصعد السيد طاهر درجات «الديوان» الخمس وتقاطر الباقون خلفه •• جلس فى صدر المجلس وجلسوا حوله على الكنب فى شكل مربع • جاءت صواني الشـاى وسـاق العمدة اليمنى ترتعش وعيناه تنظران للاشىء •

ثمة رجل أنيق الملبس ظهر على الباب •• قوبلت تحيته باهتمام وضجة :

ـ تفضل ياسيد عباس •

ـ شكرا ياحضرة العمدة •

دخل عباس واقترب من السيد طاهر وهمس فى اذنه •• وقف الأخير وتلفت حوله ثم قال : سأغيب نصف دقيقة ياعمدة •

دارت الأعناق تحدق فى ظهريهما •• قطعا الساحة الواسعة وتواريا فى آحد الدروب •• وكان العمدة يحاول اخفاء ابتسامته •

***

ـ أكمل يافتى ..

ـ وقال لقومه ، انما أردنا بهذا الأمر أن يكون لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ، لكن قريشا قوم لايعدلون .

***

دخلا بيتا يتميز عما حوله بواجهة منسقة .. فناء واسع فى نهايته شجرة جوافة عليها مجموعة عصافير تقتتل .. جلسا على مقعدين متقابلين من الخيزران والسيد عباس يضع كفيه الكبيرتين على ركبتيه ويميل بجذعه الى الأمام :

ـ انا اخوك ياسيد طاهر .

ـ وأنا !

ـ مهما اختلفنا فالناس لبعضها .

ـ فعلا .

ـ ربنا أمر بالستر

ضاقت عينا السيد طاهر وهو يتفرس فى وجه الآخر الذى استطرد :

ـ قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

ـ ماذا ؟

ـ قلها ياطاهر ٠

ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٠

كانت معـركة العصـافير قد اتسعت الآن بانضمام عصافير جديدة اليها ٠٠ بعـد فترة صمت قال عباس :

ـ انت تعرف ضابط البوليس عبد المقصود بك طبعا ٠

ـ عارفه ٠

ـ أرسل فى طلب العمدة وقال له ٠٠ لكن قل والله العظيم أضبط أعصابى ٠

وقف السيد طاهر وقال فى حدة :

ـ أنا لا أقبل تهديدا من أحد ٠٠ ماذا قال له ؟

ـ اقعد ياطاهر ٠

ـ ماذا قال له ؟

ـ اقعد واحلف ٠

جلس طاهر على حافة المقعد متحفزا وقال بصوت خافت :

ــ والله العظيم أضبط أعصابى •

ــ قال له ان امــــرأة من بلدنا ولدت فى مستشفى المركز ، وأرادت أن تقتل وليدها •• ولما عرف المستشفى انها غير متزوجة ، سلمها للبوليس •

ــ من هى ؟

ــ عبد المقصــود بك ســلمها للعمدة فى الكتمان •• سيما لما عرف انه صديقك •

وقف السيد طاهر وصدره يعلو ويهبط :

ــ من هى ؟

ــ قل على الطلاق أضبط أعصابى ولا أمد يدى عليها بأذى طالما هى عندنا ••

ــ من هى يابن الكلب ؟!

أشار عباس الى احدى الحجرات فاندفع السيد

طـاهر اليهـا ٠٠ ونقلت العصـافير معركتها الصاخبة من شـجرة الجـوافة الى البقعة المبتلة تحت الزير ٠

***

ـ أوتظن أنه على الباطل ، وآنت وأنا على الحق ؟٠٠ كلا والله ٠٠ ماهى الا الدنيا نتنابذ عليها ، فاعطنى مما تأكل والا نابذتك ٠

كانت الشراذم تقـول وتعيد حين حملت اليها الرياح صرخة ٠٠ عم الصمت وتمـددت الأعناق ومالبث الضجيج أن اقترب ٠٠ وسط الغبار البعيد لمحوا الجنازة ٠٠ الرجال حولها يلطمون والعمدة فى المقدمة يضع منديله على فمه ويبكى ٠

ـ من ؟٠٠ من ؟

ـ السيد طاهر ٠

ـ كيف ؟٠٠ ومتى ؟٠٠ ولماذا ؟

ـ الأعمار بيد الله ٠

ـ لكنا ننتظره .. نضع أملنا فيه .. ذهب أمامنا على رأس الركب .. أعنى ، أستغفر الله العظيم ، كيف حدث هذا ؟

ـ لاتكفروا .. الأعمار بيد الله .

وتزاحم الرجال والنساء واختلط صراخ الكبار بفزع الصغار .. وعصفت الريح فهوت النخلة التى فى نهاية الساحة ، وذعرت العيون تحدق فى نخلة كنانة الطويلة ، لم يكن يظهر تحت الشمس غير قمتها ، تعرض ثمارها الصفراء للضوء وتلوح بجريدها القوى فى وجه الريح دون أن تعبأ بها أو باللغط .

الممر الحجرى ..

سمع «منازع» طرقات خافتة على ضبة الباب فاشرأب بعنقه : من ؟

ـ أنا زيدان ..

ـ مرحبا ..

دخل زيدان بحجمه الضئيل وجلبابه الأسود وهــو يتلفت حــوله .. جلسا فى صحن الدار بالقرب من سقف من البوص استند على جدارين قصيرين من الطين ، ومع ان آحدا لم يكن معهما، تكلم زيدان هامسا : راضية أرسلتنى اليك ..

ـ راضية من ؟

ـ بنت الشافعى ..

ـ أرسلتك لى أنا ؟

ـ نعم ..

ـ متأكد ؟

ـ كلمتنى بنفسها ..

شمر منازع أكمام جلبابه الحائل اللون بحركة لا ارادية ، وتساءل وهو يمد عنقه النحيل الى الأمام : أهى تعرف بأننى وراء قتل أبيها ؟

ـ لا ..

ـ وما أدراك ؟

ـ كانت تتكلم عنك بكل خير ..

ـ ماذا تريد منى ؟

ـ الله أعلم ..

ـ ألم تقل لك عن أى شىء ؟

تردد زيدان قبل أن يقول : أظنها تريد تكليفك بأخذ ثأر أبيها !..

تنهد منازع ثم مالبث أن ابتسم : من ابن حمد الأبجر طبعا ..

ـ أظن ••

ـ تظن أو تعرف ؟

ـ هى لم تقل ذلك صراحة، لكننى أحسست من كلامها أنها تتهمه بقتل أبيها ••

احتد صوت منازع وهو يقول : هو الذى قتله فعلا •• وانت تعرف بأننى لم أقتله الا بناء على طلبه ••

ـ اخفت صوتك يامنازع ••

ـ لاتخش شيئا •• زوجتى وأولادى فى زيارة جدتهم ، لكن ألم نقل لك كم ستدفع لى ؟

ـ كل ماقالته انها تنتظرك فى بيتها بعد صلاة العشاء ، بشرط ألا يحس بقدومك أحد •

صمت منازع للحظة يتأمل عنزة ترضع صغارها تحت سقف البوص قبل أن يتساءل : تساعدنى فى هذه المهمة لو كلفتنى بها ؟

ـ مستعد ٠

***

تربع منازع على سجادة ملونة ذات وبر ناعم أمام راضية بنت الشافعى وشقيقها الوحيد الذى لم يتجاوز الثالثة عشرة ٠٠

من باب الحجرة ، ذات الضوء الشاحب ، لمح الصوامع الكبيرة ، كما لمح باب الحجرة التى تحتوى على الخزينة ، التى يقال انها مكدسة بالأموال ، لكن من الصعب فتحها أو رفعها من مكانها !

حينما تكلمت قال لنفسه انك أمام امرأة جبارة لاتعرف الرحمة طريقا الى قلبها ٠٠ قالت انها تتمنى لو أدخلت يدها فى بطن ابن حمد الأبجر وأخرجت مصارينه ومزقتها بأظافرها ٠٠ وهى لم تستنجد الا لأنها امرأة ، ولأن شقيقها صغير السن ٠

كانت غارقة فى ثوبها الحريرى الأسود

الفضفاض ، يدور حول رأسها وعنقها شال من القطيفة ، بنى اللون ، دلالة على حزنها المقيم ·· تتدلى على صدرها قلادتان جلديتان مجدولتان تنتهيان داخل فتحة الثوب ·· سحبتها فظهرت فى نهايتهما حافظة نقود عريضة من الجلد الأحمر الغامق ، لها ثلاث قباب بدت كالمبخرة ·· فتحتها وأخرجت بضع ورقات مالية ، قالت وهى تمدها اليه انها تكفى لشراء بقرتين ، فاذا أدى مهمته على خير وجه ، سيكون له مبلغ مماثل ··

قالت ان ابن حمد الأبجر يذهب الى البندر عصر كل خميس ولايعود هو وأصحابه الا فى منتصف الليل ·· يستقلون هم القارب الى شاطىء بلدنا ، ويبقى هو حيث يبيت فى الجنينة التى ورثها عن أبيه ·· عليه الآن أن يعبر النيل بالقارب الذى يتركه أصحابه فى شاطئنا ، ويتسلق سور الجنينة الواطىء ، ويقضى عليه أثناء نومه المخمور ··

لم تكن هذه المعلومات خافية عليه ، لكنه

قال لنفسه ، شيء غريب أن تكون كل هذه القسوة وراء هذا الوجه الجميل البريء ..

***

قبيل العصر ، اشترى لزوجته جلبابا أحمر، ولكل من ولديه قميصا وطاقية وحذاء .. واشترى من الجزار كمية من اللحم ، أعطى لزيدان أكثر من نصفها وطلب منه آن يعزمه عنده الليلة ، بعد أن دس فى يده ورقة مالية أسعدته ..

فى أول الليل كان يتناول طعام العشاء فى بيت زيدان ويختلس النظرات الى زوجته ، صغيرة السن ، التى مضت تخدمهما فى صحن البيت الضيق ..

لما رأى المرأة تتجاوب معه بنظراتها ، اطمأن قلبه على أنها لم تفض الى زوجها بمغازلته لها أول أمس ، ومنى النفس بأيام قادمة واعدة ..

همس لزيدان بفم ممتلىء : آنا فرحان لأن الأغنياء يكلفوننا بقتل أنفسهم ..

حذره زيدان بعينيه وهو يومىء نحو زوجته فضحك منازع وهمس مداعبا : لولا هذا لما ذاقت طعم اللحم الليلة .

بعد أن فرغا من الطعام ، خاطبته المرأة بصوت رقيق قهوة أو شاى ياسبع الرجال ؟

سر كثيرا للهجتها الودود وقال باسما : أى شيء من يدك مقبول ..

وكان صوت راديو صاحب الدكان يأتيهما بأن السلام سوف يعم منطقة الشرق الأوسط ..

***

اضطجع منازع فى مقدمة القارب فى حين مضى زيدان يغرس المجدافين فى الماء برفق بحيث لايصدران صوتا ..

كان الظلام دامسا ، بعد أن غاب القمر ،

على كل منهما ثوب أسود ، ويتلثمان بشملتين بنيتين بدتا فى لون الليل ..

بجوار منازع حربة قصيرة القناة ، وتحت قدمى زيدان خنجر داخل غمده الأجرب ، ورسا بهما القارب تحت الصخرتين العاليتين اللتين يقع المعبد الفرعونى فى نهايتهما

ـ لماذا رسوت هنا يازيدان ؟

ـ لنبتعد عن الموردة بقدر المستطاع ..

ربط زيدان القارب ، وسارا فى الممر الضيق الذى يشق الصخرتين ، بعد أن خلعا حذاءيهما كيلا يصدرا صوتا فى أرضه الحجرية ..

لم يكن يستدل على وجود زيدان الا من تردد أنفاسه لكثافة الظلام .. قال لنفسه لو ان كل الأرض صخرية هكذا ، لما طلع زرع فى البلاد ..

فى منتصف الممر ، خيل اليه أنه يسير وحده

همس : زيدان ، وحين لم يجبه آحد ، توقف
يحدق فى الظـلام ويضغط بأصـابعه على قناة
الحربة بقوة ويكاد يسمع دقات قلبـه ٠٠ فجأة
خيل اليه أن احدى الصخرتين انهارت على رأسه
حين سمع فرقعة هائلة فوق جمجمته ، هوى على
أثـرها عـلى الأرض ٠٠ شرار منير انبثق من
عينيه ، توهم ، وهو فى النزع الأخير ، انه رأى
على ضوئه بضـعة أشـخاص يتحلقون فوقه ،
أحدهم غارق فى ثوب حريرى أسود ، تتدلى من
عنقه قلادتان جلديتان مجدولتان ٠

الفأس ••

دخل الشاب على أبيه وقال له :

ـ أريد أن أطلق زوجتى ياأبى !

اتسعت عينا الأب وهو يتساءل :

ـ تطلقها بعد شهر من الزواج ؟

ـ ليست مؤدبة •

ـ من قال ؟

ـ حين أطلب منها طعاما أو شرابا تقوم متكاسلة •• واذا جاءت بصينيةالشاى ، وضعتها أمامى بطريقة كأنها تقذفها فترتطم بالطبلية •

ابتسم الأب وقال بلهجة ملاطفة :

ـ ولماذا لم تنهرها ياولد ؟

ـ نهرتها فشكتني لأبيها ، وجـاءني ظهر اليوم وقال لى اياك أن تنهر ابنتى ٠

احتد صوت الأب :

ـ أبوها ؟

ـ نعم ٠٠

ـ قال ذلك بنفسه ؟

ـ كان غاضبا وهو يقول لى ذلك ٠

أطرق الأب وقال لنفسه : لأن أرضه تزيد عن أرضنا بفدان كامل ، يتعمد اهانة ولدى ، ثم رفع رأسه وقال فى حزم :

ـ نق لك عروسة جديدة !

ـ عروسة ؟

ـ لن يكلفنا الأمر شيئا ٠٠ صوامع بيتنا مليئة بالغلال مما جاءنا من المعـازيم فى أيام عرسك ، كذلك لازالت أمـوال «النقوط» فى فى جيبى وهى كافية تماما لدفع المهر ، وانت

لن تحتاج لملابس جديدة ·· جـلابية الصوف والقفطان الشـاهى والقمصـان « الكريشة » والعمائم «الكريب» والطواقى ، كلها عندك ·· تدخل على العروسة الجديدة بنفس ملابسك هذه التى دخلت بها على بنت البرطوش !

ـ أطلق زوجتى أولا ··

ـ لو طلقتها سوف تريحها وتريح أهاها ·· يجب أن تظل على ذمتك ، والا فلن تستطيع تأديبها على مافعلته وفعله آبوها ، وانا أرشح لك بنت عبد العاطى الأخضر ·

تهدج صوت الابن الذى لم يتجاوز العشرين وهو يتسال :

ـ عدلية ؟!

ـ أجمل بنات النجع ، أبوها سيفرح اذا عرف ان الذى تقـدم لها هـو ابنى انا ـ الحاج عبد الله الخالى ـ الذى يملك أربعين قيراط أرض

غير ثلاث بقـــرات وعجلين وحمـــارتين وثلاثة بيوت !

ـ عدلية بنت طيبة !

ـ أو أخطب لك بنت عبد العظيم الوطواط أحسن ؟

ـ زينب ؟

ـ عيونها الواسعة تساوى ثلاث نسوان ، وأهلها لن يمانعوا .

ـ عدلية أحسن !

ـ على بركة الله .. وقبل أن أنسى .. قل لوالدتك تأتى لنشـــاورها فى الموضـــــوع بالمرة !

جاءت الأم تحمل صينية الشاى .. كان الأب لازال مضطجعا على السرير بعـــد اغفاءة القيلولة ، بينما جلس الابن على سرير حبال يواجه سرير أبيه ..

صبت الأم الشاى فى كوبين وهى تجلس على الأرض الترابية فى المساحة الفاصلة بين سريرى ولدها وزوجها ٠٠ قالت وهى تمد الكوب الى زوجها :

ـ تخطب له واحدة جديدة قبل أن تعرفوا الموضوع ؟

ـ أنا فهمت الموضــوع ياامرأة ٠٠ أبوها دخل على ولدى فى حجرة نومه ورفع اصبعه فى وجهــه وقال له اياك أن تنهــر ابنتى ٠٠ ماذا يظن نفسه ؟٠٠ هل سمعت فى حياتك عن أب يزوج ابنته ثم يحكمها ؟٠٠

التفتت الأم الى ولدها وســألته ونبرات صوتها يختلط فيها الحنان بالاحتجاج :

ـ رفع سبابته فى وجهك يا «شمندى» ؟

ـ نعم ياأمى ٠٠ وكانت ابنته تقف وراءه وتقول لى بلهجة غاضــبة : لسنا خــدما عنــد أحد ٠

ماجت ملامح الأب بالخطوط المتقاطعة :

ـ قالت لك هذا ؟

ـ قالته •

ـ ولماذا لم تقل لى ؟

ـ نسيت •

أعاد الأب كوب الشاى الى زوجتـه ـ ولم يشرب غير ربعه ـ ووقف مخاطبا ابنه :

ـ اذهب أنت الى الحقل ، وسألحق بك بعد ساعة •

***

رفع عبد العاطى الأخضر فأسه الى أعلى ، وقبل أن يهوى به على فرع شجرة السنط ، سمع حركة وراءه فتوقفت يده النحيلة فى الهواء ••

رأى فـوق الطـريق الترابى الذى يشق الحقول ، الحاج عبد الله الخالى يركب حمارته البنية العالية ويقترب منه •• وجهه النحاسى

يموج بالغضب وعمامته الكبيرة تهتز فوق رأسه مع خطوات الدابة العنيفة ..

ـ سلام عليكم ..

ـ أهلا بشيخ العرب ..

هبط من فوق الحمارة ، فتصافحا وجلسا فى البقعة المعشوشبة تحت شجرة السنط .. الى الشرق منهمـا شريط رقيـق من الأرض المزروعة يلتصق بالنيل كأنه يستنجد به ، والى الغرب ، صحراء جهمة لا نهائية الحدود كأنهـا القدر الذى لا فكاك منه .

ـ جئتك فى موضوع ، لو اتفقنا عليه ، تزداد محبتنا .

ـ أطلب أى شىء ، وانا مستعد .

ـ طالب القرب منك فى بنتك «عـدلية» لآخر العنقود «شمندى» .

ـ لكن «شمندى» تزوج من اسبوعين .

ـ من شهر ، وانت الصادق ، لكن البنت
لسانها مثل الحنظل ، وأبوها تهجم على الولد ..

ـ تهجم عليه ؟

ـ كلام لم نسمع به ولا حتى فى «الحكاوى»
القديمة .. كأن ولدى تنقصه التربية ، ويريد
أن يؤدبه .

ـ على كل حال عـدلية بنتك ، وشـمندى
ابنى .

ـ هذا عشمى فيك ، كم تريد منا مهرا ؟

ـ لو لسانى نطق بالمبلغ ، أقطعه .

ـ هذا حقك ، يجب أن تحدد .

ـ انت تعرف بأننى لا أملك الا سـتر الله
سبحانه وتعالى .. وبصراحة أنا غير مسـتعد
الآن لنفقات العرس .. لكن تول انت الأمر كله
باعتبارك والد البنت والولد .

أدخل الحاج عبد الله الخـالى يده فى جيب

الصــديرى ، وأخــرج مبلغا من المال ، مــده لعبد العاطى الأخضر قائلا :

ـ خذ .. هذا المبلغ يكفى لشراء الذهب والملابس ، وسأرسل اليك خروفا تذبحــه ليلة الدخلة ، ونصف أردب غلة ، كلام زين يابوى ؟

ـ زين ياحاج .

نظر الحاج عبد الله الخالى الى شجرة السنط والى الفأس الحاد ملقى بجوار الرجل وتساءل :

ـ ماذا كنت تفعل ؟

ـ اشتريت الشجرة من أصــحابها ، أقلم فروعها وأبيعها لمن يفضلون طهو طعامهم بحطب السنط ، عمل مرهق وعائده قليل كما ترى .

ـ أنا عندى الأرض واسعة جدا ، مارأيك فى أن تستأجر منى ثلاثة قراريط تعينك على المعيشة ؟!

ـ طول عمرك كريم ، وانا كنت عارف ان محبتنا ستزداد بهذا النسب .

ـ متى نكتب الكتاب ؟

ـ الآن ، لو أردت •

***

عاد الحاج عبد الله الخالى الى حقله ، فوجد ثلاثة رجال فى انتظاره •• الحاج سالم أبو عامر ـ والد زوجة ابنه شمندى ـ ومعه شقيقه (على) وابن عمه (عبد الحميد) ، فى حين كان شمندى على مبعدة يحش البرسيم ، بعد أن خلع قميصه «الكريشة» الرقيق ، وارتدى قميصا أزرق قديما ••

قال الحاج سالم أبو عامر متضاحكا :

ـ جئتك لأخبرك عن موضوع بسيط لايستحق ، لكن قلت لنفسى ، الأفضل أن يعرف •

ـ خير ••

ـ ولدك شمندى وبنتى تشاجرا ظهر اليوم ، وتصادف أن كنت فى زيارتهما •• فنهرت

شمندى ولطمت البنت ، لكننى فوجئت بشمندى يترك البيت ويخرج غاضبا ..

ـ أتقول انك لطمت بنتك ؟

ـ طبعا .. وأمامك (شمندى) اسأله .

أدار عنقه ناحية ابنه فألفاه مشغولا فى حش البرسيم ،فقال :

ـ أصدقك ، لكنه قال لى انك تهجمت عليه .

ـ أنا نهرته لأننى فى منزلة أبيه .. أوتظن أنت غير ذلك ؟

ـ لا .. طبعا .. انت أبوه ، لكن ..

ـ لكن ماذا ؟

ـ بصراحة ، الولد لم يخبرنى بالحقيقة ، وانا غضبت وخطبت له بنت عبد العاطى الأخضر .

رفع الحاج سالم أبو عامر حاجبيه :

ـ خطبتها ٠٠ أو ستخطبها ؟

أجاب الحاج عبد الله الخالى بلهجـة أسف وهو يحنى رأسه :

ـ لو قدمتم مجيئكم ساعة واحدة ، لما حدث ماحدث ، لكن الفـأس وقعت فى الرأس الآن ، لاأستطيع أن أسحب كلمتى لأصبح حديث الناس في مجالسهم !

سرير الجريد ..

عبرنا النيل ـ كمال وانا ـ بعد أن ابتعنا من البندر الصحف والمجلات وبعض الكتب ..

فى الطريق الرئيسى الذى يشق البلد ، التقينا بثلاثة جمال محملة بالسجاد والمراتب والألحفة والبطاطين وأسرة الحبال وأسرة الجريد والمقاعد الخيزرانية والأباريق النحاسية والطسوت والحلل وأثاث آخر كثير وضحت فوقه كرتونة كبيرة يبدو أنها تضم جهاز تليفزيون ..

سألنا السيد «شاذلى» الذى يسير أمام القافلة ، فقال «لاشىء» ولم نكرر السؤال حين رأيناه عازفا عن الكلام ، وانشغلنا فيما نشرته الصحف عن الايطالى الذى اقترض ملايين

الجنيهات من البنوك وفر الى الخارج ..

حين دخلنا النجع سمعنا صرخة وحيدة ، أعقبها صمت ثم صرخات متقطعة ، ومالبث الصراخ ان علا وتكاثف ، وبعد برهة انتشر الخبر بوفاة عنتر الفولاذى ..

مات الجبار اذن بعد أن سيطر وحكم وظلم وسلب ونهب .. وقعت فى حوزته أختام أصحاب الأرض فى النجع .. أكثر من أربعين ختما كانت فى حوزة أبيه ــ أمانة ــ ولما مات ورثها فكبل أصحابها بالديون وانتزع من بعضهم أجزاء من أرضهم .. جعل من أختام بائعة ومن أختام أخرى شاهدة ، ولم يعدم شهودا يضعون بصماتهم نظير مبالغ زهيدة من المال ..

المزارعون فى قريتنا يتعاملون فيما بينهم باطمئنان تام ــ كما كان أجدادهم يتعاملون فى الزمن القديم .. حينما تطلب الحكومة منهم أن يحضروا الى البندر لتسلم نصيبهم من السماد ،

يوكلون أحدهم ليصرفها لهم ويعطونه النقود ونفقات النقل ومعها أختامهم .. لم يحدث فى بلدنا أن استغل أحدهم وجود الأختام معه ، ولم يخطر هذا في بال أحد .. كان المرحوم الفولاذى – والد عنتر – هو الذى يقوم بهذه المهمة – لفصاحة لسانه ، وحالته المتيسرة ، ورغبته فى خدمة الناس – فكانت الأختام تظل عنده لسنوات دون أن يسأل عنها أصحابها الا فى أوقات الضرورة .. حينما مات ورث عنتر الأختام ففعل بالناس مالم يتوقعه أحد .. ساعدته المناصب المؤثرة التى تولاها فى القرية، فوجد الكثير من الأنصار والمؤيدين ، وحكمت المحاكم لصالحه ، وبدأ النهب على نطاق واسع فكون هذه الثروة التى لم يكونها أحد فى بلدنا من قبل ..

كانت آخر ضرباته ، هذه الزوجة الصغيرة الجديدة التى اشترى أرض أبيها – بأختامه ! – قبل أن يشتريها ..

فى الأيام الأخيرة اضطربت أحوال السيد
عنتر .. ولده الوحيد عارض فى زواجه وحين
استحكم الخلاف بينهما ، طرده .. تجمع الأذناب
حول الطرفين فاتسعت هوة الخلاف فحرم ولده
من الميراث .. ولما قالوا له ان القانون لايعطيه
الحق فى أن يتصرف فى أكثر من ثلث ثروته ،
باع ثلث مايملكه لزوجته الجديدة - دون أن
تدفع مليما واحدا بالطبع - لكنه احتفظ
بالسندات فى حوزته الى أن يحين موته ، وقال
بعض حكماء القرية ان القدر تدخل - بطريقته -
فأعاد الى الزوجة الجديدة ثروة أبيها المنهوبة!.

أعطينا - كمال وأنا - الصحف والمجلات الى
أحد الغلمان وطلبنا منه أن يبعث بها الى بيتينا ،
واتجهنا الى حيث الصراخ لنشترك فى تشييع
الجنازة ..

وجدنا الكثيرين يجلسون فى «الديوان»
المواجه للبيت فى انتظار انتهاء الغسل ..

وتخيلت المرحوم ـ بجسده مثـل الجبل ـ على سرير الجريد ، تحته السعف الأخضر يصـبون عليه الماء ، وتهامس بعض الخبثاء بأن الصارخات هن قريباته لأمه فقط ، وان الزوجة الصـغيرة تدخل وتخرج فيما بين الحجرات والمخازن دون أن يبدو عليها أى أثر للحزن ..

مر أمام باب الديوان المفتوح رجلان يحملان سرير جريد ، وحين تساءلنا قيل لنا لكى يغسلوا عليه المرحوم ..

حين بدت الدهشة على الوجوه ، قال أحدهم ان الزوجة الجديدة وشقيقها ـ شاذلى ـ لم يعلنا عن موت المرحوم الا بعد أن سيطرا على السندات والنقـود والذهب ونقـلا كل مافى البيت من أثاث بحيث اضطر أهل الخير الى استعارة سرير جريد من الجيران .

البذىء

قال له «المحضر» الدفع أو الحجز فحار فى أمره ..

المحضر وضع قدمه فوق كومة البرسيم ، فوق ركبته أراح الحقيبة الباهتة ، على الحقيبة ورقة عريضة مزدحمة السطور ، أسفل الورقة غرس سن القلم الكوبيا ونظر اليه من طرف عينه ..

البقرة تراجعت أمام حذاء المحضر ، صغيرها يرضع ويهز ذيله فى نشوة .. جاء جاره فى الحقل ، قال للمحضر اعطنا مهلة ياحضرة جناب البك ، ثم التفت اليه وقال ، اذهب الى الحاج عبد الرحمن واقترض منه المبلغ ..

دخل على الحاج عبد الرحمن فى بيته ،

وجـده متربعا على سـجادة رخيصة فى صحن الدار ، ووراءه مسند عريض محشو بالتبن ..

عين الحـاج عبد الرحمن اليمنى عوراء ، عينه اليسرى لايكاد يرى بها ، يقال انه تجاوز المائة بكثير ، ملتف بعباءة كالحة ، لاتبدو منـه غير جمجمة نحاسية ، فوقها شىء أحمر متهدل لا هو بالطاقية ولا بالطربوش ..

حين أقعى أمامه ندم على مجيئه ، يقولون ان الحاج عبد الرحمن رجل بذىء ، يتلذذ باهانة الآخرين ، تلعثم طويلا وهو يشرح له ، لو بعت البقرة الآن لضـاع صـغيرها بلا فائدة ، لكن بعد شـهور أبيع الوليـد ، أرد لك القرض ، وأحتفظ بالبقرة ..

قال له الحاج بصوت رفيع كصوت الأطفال ، انت بالذات كاذب ومنافق ولا ترد ماتقترضه ، عكس المرحوم والدك ، لكن هيا ردد ورائى ، قل أقسم بالله الرحمن الرحيم .

ـ أقسم بالله الرحمن الرحيم ٠

ـ أرد المبلغ يوم بيع العجل ٠

ـ أرد المبلغ يوم بيع العجل ٠

مد الحاج عبد الرحمن يده الى الخلف ، جذب اليه المسند المحشو بالتبن ، أخــرج من ورائه منديلا ملفوفا على شكل كرة ، فتحه بيد مرتعشة ، وأحصى له الجنيهات المطلوبة ٠

فى مســاء اليــوم الذى باع فيه العجل ، أحصي جنيهات الحاج عبد الرحمن وذهب اليه ، وجد حوله ثلاثة مصابيح غازية تحيل الليل الى نهار ، كان يصيح فى رجل يقعى أمامه ، انت بالذات كاذب ومنافق ولاترد ماتقترضه ، لكن هيا ردد ورائى ، أقسم بالله الرحمن الرحيم ٠

كرام الخيل ..

حينما فتحت له الباب لم أصدق عينى ..
آخـر ماكنت أتوقعـه أن يزورنى العمدة ..
الظلام دامس أمام الباب ولم أعرفه الا من طوله
الفارع .. حين فتحت فمى لأرحب به وضعكفه
على شـفتى ودلف الى البيت بجنبه كأن شخصا
ما يطارده ، ملتفا فى عباءته مثل الشبح .
ـ اسمع .. كلمة ورد غطاها .. سأطلب
منك طلبا .
صوته كالفحيح .. يتكلم ويتلفت حـوله
مع أن الفناء بجوار الباب لا ضوء فيه ولا أحد
بالقرب منا .

ـ اطلب أى شىء ياحضرة العمدة .. هذه خطوة عزيزة .

ـ اخفت صوتك .

ـ خطوة عزيزة ..

ـ هل تعرف اسطبل عمدة (السنوسية) ؟

ـ أعرفه ..

ـ اسرق حصانه !

ـ حصانه ؟

ـ اخفت صوتك .

ـ لكن ..

ـ أهو شىء صعب عليك ؟

ـ كـلا .. لكن يجب أن أسـتأذن عمران الرفاعى .

ـ ومن عمران الرفاعى ؟

ـ صديقى .. وهو من أهل السنوسية .

ـ هذا شأنك ‥ لكن لاترنى وجهك قبل أن أسمع الخبر ‥

لم أجد شيئا أجلس عليه فى بيت عمران الرفاعى غير برش من سعف النخل مفروشة على الأرض ‥ تعجبت أين تذهب الأرباح التى يجنيها ؟‥ سمعت انه فى الشهر الماضى فقط حصل على ألف جنيه مقابل اعادة عجول آل قاسم لأصحابها ‥

مسح فمه بكم جلبابه ومد لى الزجاجة الممتلئة الى نصفها فأخذت منها جرعتين ‥

ـ كله الا هذا ياصاحبى ‥

ـ انت أستاذ وصاحب أفضال ولم أشأ أن أفعلها الا بعد استئذانك ٠

الجو بارد فى فناء البيت ولا سقف يظللنا لكن ضوء القمر خفف عنى ٠

ـ ماذا يقول الناس عنى اذا عرفوا أن

حصان عمدتى سرق وانا فى البلد ؟

ــ اعذرنى ٠٠ العمدة قال لى اذا لم تسرقه ابلغ عنك ٠

ــ وهل قتلت الأعور فعلا ؟

ــ نعم ٠٠

ــ وهل يملك عمدتكم أدلة ضدك ؟

ــ حين أطلقت الرصــاص على الأعــور ، ركضت فى ظلام الدرب ، فاصطدمت بالعمدة الذى جاء على صوت الصياح ٠٠ أمسك بى ، لكن لما عرفنى ، أطلقنى ٠

ــ خذ اشرب ٠

ــ هل تأذن لى فى الحصان ؟

ــ لاتفكر فى هذا الموضوع أبدا ٠

ــ هل يرضيك أن أقضى عمرى فى السجن؟

ــ وهل أستطيع أن أرفع رأسى بين الناس اذا سرق حصان عمدة بلدى وانا موجود ؟٠٠

اننى أحترم كل الأصــحاب فى البــلاد التى تجاورنا •• لم أسرق من بلد لى فيها زميل أبدا •• حتى انت •• تلميــذى •• احترمتك ولم أدخل بلدك منذ اللحظــة التى بدأت تقف فيها على رجليك •• لا •• قل أى شىء غير هذا •• خذ اشرب •

ـ ضع نفسك مكانى واحكم بالعدل •

ـ خذ اشرب أولا وقل لى لماذا يصر عمدة بلدكم على سرقة حصان عمدة بلدنا ؟

ـ لم أسأله •

ـ أنا أعرف السبب •• فى العرس الكبير الذى أقامه عمدة «العامرية» لزواج ولده •• ودعى فيه العشرات من العمد والمشايخ وأعيان البلاد •• كانت «محاسن» الغازية ترقص •• عمدتكم ـ كما تعلم ـ يعشقها ولا أحد يقترب منها احتراما له • لكن عمدتنا تجــرأ وغازلها فاستجابت له •

ـ عدم المؤاخذات ياأستاذى اذا قلت ان عمدتكم تجاوز قدره ٠

ـ لماذا ؟٠٠ لأن عمدتكم سليل آل نوح الذين يعرفهم الصعيد كله ، وعمدتنا من أسرة صغيرة ؟٠٠ المسألة ليست بالمال ولا بالأطيان ٠٠ عمدتكم شاخ وعمدتنا فى عز الشباب ومحاسن عشقته ٠٠ ثم ان آل نوح لم يعودوا كما كانوا فى الماضى ٠

ـ قطيعة تقطعهم جميعا ٠

ـ على رأيك ٠٠ لماذا يحشروننا فى مشاكلهم ٠ انتظرنى لحظة أجلب الزجاجة الباقية مادامت نفسك انفتحت للشرب ٠

نهض وفتح باب الحجرة الوحيدة فى البيت ٠٠ لمحت وهو يدخل صغاره يرقدون على برش كبيرة مفروشة على الأرض ٠٠ مصباحا غازيا فى مسمار على الحائط رأيت على ضوئه وجهه ، شديد السمرة ، الذى تغضن ٠٠ انعكس الضوء

على السقف فاذا به من بوص الأذرة الرفيعة ٠٠
أين ضاعت أرباح الرجل الكبيرة ياترى ؟٠٠

عاد وجلس يعالج الزجاجة حتى فتحها ٠٠

ـ هل أحضر كوبين ؟

ـ يستحسن ٠

جاء بكوبين من حجمين مختلفين فقلت له :

ـ أنا لا أستطيع العودة الى البلد الآن ٠٠

ـ عندى حل لمشكلتك ٠

ـ الحقنى به ياأستاذى ٠

ـ هل رآك أحد وانت قادم الى ؟

ـ لا ٠٠

ـ وكيف جئت من بلدك ؟

ـ فى السيارات التى بالنفر ٠٠ ثم مكثت فى البندر حتى أظلم الليل ٠٠ ما حل مشكلتى ؟

ـ أسرق حصان عمدتكم !

ـ ماذا ؟

ـ صبرك ··

ـ ماذا قلت ؟

ـ نتفق على مكان معين نلتقى فيه ·· تسلمنى حصان عمدتكم وأسلمك حصان عمدتنا !

ـ لم أفهم شيئا ··

ـ سأشرح لك ·· لكن لماذا تشرب بهذه الشراهة ؟

***

دلف الى البيت بجنبه ملتفا بعباءته فى الظلام ·

ـ شرفتنى بالزيارة ياحضرة العمدة ··

ـ اخفت صوتك ·· هل عرفت بما حدث ؟

ـ كنت أتوقعه ··

ـ كيف يرضيك أن يسرق حصانى وانته موجود ؟

ـ ياحضرة العمدة ··

ـ اخفت صوتك ··

ـ انت طلبت منى أن أسرق حصان عمدة السنوسية ونفـذت أمـرك ·· وكان يجب أن تتوقع انهم سينتقمون منا وتشدد الحراسة على حصانك ··

ـ ألم تقل انك سـوف تسـتأن صديقك المسمى بالرفاعى ؟

ـ استأذنته ورفض ·

ـ أهو الذى سرق حصانى ؟

ـ ربما هو وربما غـيره ·· وبلغنى ان عمدة السنوسية له الكثير من الأصدقاء أمثـال الرفاعى ·

ـ اعرف ·· كان أبوه يشارك اللصوص وطبعا هو مثله ··

صمت للحظة كأنه ندم وتلفت حوله ثم استطرد :

ـ وكيف عرفوا بأننى وراء المسألة ؟·· هل صديقك هو الذى أبلغهم ؟

ـ لا ·· ربما أحدهم رآنى وانا أركب الحصان فى ظلام الحقول ، وعرفنى ·

ـ كان يجب أن تتخفى ·

ـ تخفيت ما استطعت ·

ـ هل تستطيع أن تستعيد حصانى ؟

ـ هذا غير ممكن ·· حصان عمدة السنوسية سافر فى اتجاه أسيوط فى نفس اللحظة التى بعته فيها ·· وطبعا حصانك حدث له نفس الشىء ·

ـ مارأيك لو سألت عنه الرجل الذى يوزع المسروقات ؟

ــ كل مركز به أكثر من عشرة يقومون بهذه المهمة ··

ــ اسأل كل من تعرفهم ·

ــ سوف أسأل ، ولو ان الأمل ضعيف ·

صمت للحظة يتلفت حوله قبل أن يقول :

أنا سعدت حين عرفت ان عمدة السنوسية كاد يجن على حصانه ·

ــ كل شيء يهون في سبيل ارضائك ياحضرة العمدة ·· وهو لن يستطيع تعويضه بسهولة بسبب ضيق ذات يده ·

ــ اعرف ·· لكن حصانى سـليل خيل آل آدم ·· أعظم سلالة خيل فى الثلاث محافظات ·· بكم بعته ؟

ــ بربع ثمنه طبعا ··

ــ لاتكذب ··

ــ أنا لم أكذب ياحضرة العمدة ·

ـ اعط شيخ الخفـراء كل ماقبضته هـذه المرة !··

ـ لكن ··

ـ سأكلفه بشراء حصـان جـديد ·· ثم لاتنس خطأك بعدم تحذيرك لنا !

ستكلفه بشراء حصان أم ان النفقات زادت بسبب المحاولات فى استعادة محاسن ؟!

فصول ..

فوق الجسر الكبير ظهرت الفـــرس المبرقشة يمتطيها الرجل السمين .. عندما تهبط فى أحد المنخفضات تغيب عن ناظرى فلا أرى غير عمامة صاحبها ، وحين تصعد مرتفعا تظهر أرجلها كأن سنابكها تدق فوق رأسى ..

أولاد عبده الجيعان خرجوا من حقل الأذرة الرفيعة ومناجلهم فى أيديهم .. وضعوا أكفهم فوق رؤوسهم باستثناء أصـــغرهم .. الرجــل السمين رفع سبابته وأنزلها بسرعة دون أن ينظر اليهم .

سيدى لم يرفع يده حين خرج من حقله لحظة صعود الفرس .. أعطـــاها ظهره ومضى نحــو

الجنينة ·· دخلها وأغلق البــاب وراءه بوجــه متجهم · السمين كان يحدق فى ظهر سيدى لكنه أعاد عنقه الى وضعه الأول بحدة عنــدما سمع باب الجنينة يغلق فى عنف ·

حين غابت الفــرس براكبها وراء نخل آل موسى ، ظهــر «ويســكى» بأذنيه العــريضتين المتهدلتين وشعره الذى ينحدر ويغطى عينيه ·· حجمه أربعة أضعاف حجم واحــد من المساكين أمثالى ·· هذه أول مــرة أرى فيها واحــدا من جنسنا له مثل هذا الذيل القصير ناصع بيــاض الشعر ·· يقال ان أجداده من بلاد أولئك الناس، زرق العيــون ، الذين يأتون لتــأمل الجــدران الصخرية عند حافة الجبل ··

أولاد عبده الجيعان وقفوا يرقبونه صامتين ·· أشار أصغرهم الى الرجل السمين وقال : هو فى طريقه لزيارة صديقه مهندس الطلمبات ، وكلبه يزور صديقته كلبة المهندس ·· أراد أن

يضيف شيئا لكنه صمت حين رأى أخـاه الأكبر
ينظر اليه واضعا سبابته فوق شفتيه ·

قبالة شونة آل طاهر ، وقف ويسكى يشمشم
رافعا أنفـه الى أعلى ·· خف اليـه كلب عبده
الجيعان الأسود وفى أثره كلب عوض الله بلونه
الرمادى ·· صعدا الجسر ووقفـا أمامه يهزان
ذيليهما فمضى يشمشم متشـامخا كأنهمـا غير
موجودين ·· هبـط من الجسر واتجه ناحية
(الغندورة) ووقف يشمشم فى أنفها فى حين
كان جـروها الصـغير ، بآذنيـه العـريضتين
المتهدليتن ، يتقافز فى مرح والشعر الغزيز ،
ناصع البياض ، يغطى عينيه ··

جاء كلب النجار بلونه الباهت ، هز ذيله
هزات سريعة متتـالية وتلوى فى مشيته كأنه
يرقص ·· رقد على جنبه تحت قدمى ويسكى
ومضى يضرب ذيله فى الأرض مثيرا التراب من
حوله ·· من حلقـه يخرج صوت يشـبه باب
الجنينة حين يفتح ببطء ··

كلب عبده الجيعان ابتعد حين رأى بداية الغــزل بين الغندورة وبين ويســكى ٠٠ كلب عوض الله تراجع بظهره وبقي كلب النجــار راقدا ٠٠ لكنه نهض بسرعــة مبتعدا ، وذيله بين فخذية حين أظهر ويسكى أنيابه وشخر ٠

في الفترة التى ساد فيها « أرمنتى الرابع » كان كلب النجار هذا ، بلونه الباهت ، من أعز أحبابه ٠٠ تحول الى صداقة « الرومى » فى اللحظة التى أعقبت انتصــاره ٠٠ يتلقاه على الجسر ، قبل أن يصل قبالتنا بمسافة طــويلة ، يتقافز أمامه ، ويهــز ذيله ويقلد صــوت باب الجنينة حين يفتح ببطء ٠٠ الآن هو يحتمى فى صداقة ويسكى ــ بعــد انتصــاره ــ ويتشامخ مستغلا ضــعفى ، يرفع ســاقه الخلفية ويطلق بوله على جذع النخلة التى أرقد فى ظلها ٠ حتى الغنــدورة تغيرت ٠٠ فى غــابر الأيام كانت تســمعنى أرق الأصــوات ٠٠ تستسلم الآن لشمشمات ويسكى ، توهمنا بأنهــا تتجاهله ،

وهى فخورة باهتمام سيد اللحظة بها ٠٠

ما أقسى الذل يأتى بعد عــز ٠٠ فى زمن مضى كنت أظن أن الحياة الأخرى سوف تعوضنى ٠٠ صدمت حين سمعت الواعظ يقول لسيدى ان الكلاب والبقر والخــراف والجـاموس وبقيـة الحيوانات لا حياة أخــرى لهـا ٠٠ من التراب واليه ولا شىء آخر ٠

ماهذا ؟٠٠ كيف لم أتنبه لهذه الضجة من قبل ؟٠٠ «فلافل» ينبح بشــدة ويتراجــع الى الوراء ثم يندفع الى الأمام فى عنف حتى أخال ان طوق السلسلة سوف يمزق رقبته ٠ لست مع فلافل ٠٠ صغر سنه يوهمه بأنه يستطيع مصارعة ويسكى ٠٠ النتيجة معروفة ٠٠ ســوف يمزقه ويسكى بأنيابه الحادة التى فى طول شوك ذكر النخل ٠ حين كنت فى قــوتى الأولى تعــرضت لويسكى على أثر انتصاره على الرومى ٠٠ ظننت وقتذاك اننى أستطيع اســتعادة مجــدنا أيام

أرمنتى الرابع ٠٠ اعترضت طريقه فوق الجسر أثناء مروره اليومى خلف فرس سيده السمين٠٠ وثب الى رقبتى وغرس أنيابه فلم أعرف بحقيقة ماحدث الا فى اليوم الثالث ٠٠ تورمت الجروح وطوال فترة وجود القمح فوق الأرض لم أستطع بلع شىء الا بشق الأنفس ٠٠ منظر الشعر ، ناصع البياض المتهدل فوق عينى ويسكى ، يبعث القشعريرة فى جسدى الواهن كلما رأيته ٠

«فلافل» مازال يتراجع ويثب الى الأمام فى عنف ٠٠ ذيله ، بشعره القصير الداكن ، ينتفض بشدة فوق ظهره ، وأذناه الحادتان ، كأذنى ذئب ، متوترتان ، وولولة السلسلة تختلط بنباحه الذى بح الآن وغلظ ٠٠

فلافل يظن المسائل سهلة ٠٠ حماسته هذه مصدرها ــ كما قال سيدى بحق ــ انه مربوط طوال حياته ، والمربوط ضيق الخلق ، اذا أطلق

يظل لشهور طويلة يتحرق شـوقا لعقر كل من يلقاه من بشر وحيوان ..

فتح باب الجنينة وخرج سيدى وهو يحدق فى فلافل بدهشة .. راقبه للحظة وهو يتراجع ويثب فى اندفاعات عنيفة ويلهث .. اقترب منه وركع أمامه على ركبتيه واحتضنه يهدئه ، لكن «فلافل» كاد يعضه ثم تملص منه وعاد الى شد السلسلة كأنما يريد تمزيق نفسه .. وقف سـيدى وأدار عنقـه نحو باب الجنينة وقال : ياعبد الرحيم .

جاء ابن سيدى فقـال له أبوه : هـدىء الكلب ، ضاق خلقه لأنه مربوط . عبد الرحيم أومأ موافقا ، ولما رأى أباه يدخل الجنينة ، وقف يتأمل فلافل متثائبا .. لكنه حين لمح ويسكى يقف أمام الغندورة ، فى ظل شونة آل طاهر ، لمعت عيناه .

بحركة سريعة ، مفاجئة ، تشبه لحظة اندفاع

أنياب ويسكى نحـو عنقى ، فتح عبـد الرحيم الطوق ، واندفع فلافل نحو شونة آل طاهر ٠٠ لم أر جسما مندفعا بهـذه السرعة الا فى يوم سقوط عجل آل الجيعان الأبلق فى بئر الساقية المهجورة ٠

ويسكى رفع رأسه يحدق فى المندفع نحوه ٠٠ تراجع الى الوراء قليلا ، بعد أن هبط ذيله وأصبح فى وضـع أفقى ٠ الغنـدورة أدارت عنقها ، من مرقدها ، تنظر الى حيث ينظر ٠٠ حين اقترب فلافل أكثر ، هبط ذيل ويسـكى ، غزير الشعر ، ودخل بين فخذيه ٠٠

تحاملت على نفسى وصـعدت الجسر لأرى مايحدث فى الأفق البعيد ٠٠ ويسكى منطلق فى اتجاه الغرب وفلافل ، بلونه الداكن ، مندفع وراءه يتمدد جسده حتى ليبدو أطول من حجمه تارة ، ويتلملم فى شكل كروى تارة أخرى ٠٠ يصعدان ويهبطان ، مرة أرى هـذا ومرة أرى ذاك ، حتى غابا وراء قرص الشمس الأحمر ٠

كلب آل الجيعان وكلب عــوض الله وقفا يشمشمان فى الهواء دون حراك ، وانشغل كلب النجار فى نفض التراب عن شعره الباهت ، ولم تتحرك الغندورة من مكانها ‥ مضت ترقب جروها يلعب وكأن شيئا لايحدث ‥

استدرت أنظر الى الاتجاه الآخر حين سمعت وقع الحوافر على الأرض ‥رأيت الرجل السمين يتراكض بفرسه عائدا ، ماطا عنقه فى اتجاه الصــاعدين الهــابطين ، فمه مفتوح وعينــاه جاحظتان ‥

أولاد عبده الجيعان خرجوا من حقلهم يحملون مناجلهم ‥ تغامزوا مع ابن سيدى وتضاحكوا لكنهم قطعوا ضحكاتهم حين آدار الرجل السمين عنقه ناحيتهم بحدة ‥

سيدى أطل من باب الجنينة فأشار اليه ابن الجيعان الأصغر ناحية الغــرب ‥ خــرج من الجنينة وارتقى الجسر مظللا حاجبيه بكفه محدقا

فى الأفق الغربى للحظات ثم هبط ودخل الجنينة دون أن ينبس ٠٠ حين اجتاز العتبة واستدار يغلق الباب لمحت ابتسامته ٠٠

ـ ٢ ـ

الأرض على مدى الشوف مكشوفة يتناثر فوقها البقر يرعى فى اطمئنان ٠٠ حقول الأذرة الرفيعة كانت تحجب عنى بيوت النجع البعيدة ، الآن أراها واضحة يتقدمها بيت شيخ البلد بنوافذه الخضراء العريضة ٠٠ الغنم نسيت سجن الحظيرة وانطلقت ترعى فى مرح وصغارها تتقافز فوق الجداول ٠٠

فلافل بجسده المبروم وأذنيه الحادتين ، كأذنى ذئب ، يقف فوق الجسر الآن ، شموخه يعيد الى ذاكرتى أيام أرمنتى الرابع ٠ هبط ووقف يشمشم فى أنف الغندورة التى ترقد بشعرها الأحمر الناعم فى ظل شونة آل طاهر ، ترقب جروها الجديد ، بجسده المبروم وشعره

الداكن وأذنيه الحادتين كأذنى ذئب ··

عن يمين فلافل وقف كلب عبــده الجيعان وعن يساره ركع كلب عوض الله ، ولما جاء كلب النجار ، بلونه الباهت ، تواثب آمام فــلافل ، وتلوى راقصا ، ثم رقد تحت قدميه ، ضاربا ذيله فى الأرض ، مثيرا التراب حوله ، مصدرا ذلك الصــوت الذى يشبه صــوت باب الجنينة ، حين يفتح ببطء ··

أعرف الآن انه سوف يتجه ناحيتى متشامخا، مستغلا صداقته لفلافل ·· لكننى سوف أتقيه بالتظاهر ــ مثل كل مرة ــ بالنوم ·

نظريات ..

فى اليوم الذى وصلت فيه البلد ، وجدت والدى يفاوض عائلة عبد الكريم الدندراوى لكى يرهن لهم فدان أرض ، حين سألته عن السبب قال انه يريد أن يزوج شقيقى عبد الرحمن .. قلت له ان عبد الرحمن لازال فى التاسعة عشرة، ومادام يرفض مواصلة الدراسة ، فالواجب أن تفتح له مجال عمل يرتزق منه أولا .. أشار أبى الى حقول القمح الممتدة أمامنا وقال ان عبد الرحمن سيعمل معى فى الأرض ، قلت ان أرضك كلها ياوالدى أربعة أفدنة ومحصولها لايكفيك الا بالكاد لكثرة نفقات أشقائى الصغار هدى وحسين واحمد الذين يواصلون تعليمهم ،

فما بالك اذا جاء عبد الرحمن بزوجة جـديدة ومايتبعها من نفقات وانجاب أطفال بينما الأفدنة الأربعة تناقصت الى ثلاثة ؟

وضع أبى كفه على عينه اليسرى ـ كعادته حين يفكر · وصمت لبرهة قبـل أن يرفع يده ويقـول ان الأولاد فى القـرية يتزوجون فى الثامنة عشرة ، وعبد الرحمن تأخر الآن ويجب أن يتزوج فى السن الذى تزوجت فيـه أنت ، قلت ان أيامى مختلفة عن أيام عبد الرحمن ، فمنذ عشر سنوات كانت الأسعار معقولة والحياة سهلة ·· أنا الآن نادم على زواجى المبكر حيث أعمل أنا وزوجتى ومع ذلك لانسـتطيع تغطية نفقات بيتنا والوفاء بالتزاماتنا تجـاه أطفالنا الثلاثة كما يجب ، فما بالك بعبد الرحمن الذى لا مورد له أصلا ؟

ضغط أبى عـلى عمامته الكبيرة وقال انه يحس باقتراب أجله ويريد أن يطمئن عليه قبل

أن يرحل عن الدنيا ، قلت انالاطمئنان الحقيقى هو أن تفارقه ـ بعد عمر طويل ـ بعد أن تفتح له مجال عمل ، لذا أقترح أن ترهنفدان الأرض، كما كنت تنوى ، وتدخل عبد الرحمن ـ بمبلغ الرهنية ـ شريكا مع عمه اسماعيل فى تجارة الفاكهة ، سيما وان العم يبحث عن شريك بعد النجاح الذى حققه ، برأس ماله البسيط ، فى شراء محاصيل بعض الجنائن ٠

حين أعاد أبى وضع كفه على عينه اليسرى، قلت له اننى واثق أن طريقة تفكيره مختلفة عن طريقة أهل البلد ٠٠ ولما لم يجب أو يرفع كفه عن عينه ، أحسست بأنه اقتنع فقمت من فورى لقضاء السهرة عند صديقى «خالد» الذى يشرف على الجمعية الزراعية ، وهناك وجدت الأصدقاء محمود وعبد المؤمن وكمال وماهر وغيرهم من متعلمى القرية الذين يقضون سهراتهم فى بيته ولايخالطون أهل القرية الا مضطرين رغم انهم من صميمها ، ودار الحديث حول أفضل الطرق

للاصلاح الاجتماعى فى الريف ، فقلت ان المثقف الذى لاينزل الى الجماهير العريضة يرتكب جريمة فى حق قومه وفى حـق نفســه ٠٠ واذا كان الاصلاح الشامل ، للأمـة كلها ، من اختصاص المفكرين والسياسيين فان اصلاح المجتمع الصغير فى القرية والحارة ، هو من واجب أمثالنا ، لذا يجب أن نتسلح بما تيسر من النظـريات التى حولت الكثير من مفاهيم عالمنا المعـاصر ، مثل نظـرية داروين ونظـرية سـيجموند فرويد ، فضلا عن نظريات الاقتصاد المتعددة مع محاولة فهم نسبية اينشتاين بقدر الامكان ٠٠ فوافقنى الحاضرون وقالوا انهم يناقشون هذه النظريات فى سـهراتهم ، وقام ماهـر وكمـال الى لعب الطاولة ، واشترك محمـود وناظـر المدرسـة الاعـدادية فى لعب الدومينو ، وتحـلق بقية الموجودين ـ بجلاليبهم النظيفة المكوية ـ حـول اللاعبين ، ولعبنا ، أنا وخالد ، الورق ٠

والتقى بى فى الطريق عمى الحاج عباس

وقال لى كيف تغضب والدك الى هـذا الحـد فى موضوع زواج شقيقك ؟٠٠ ألا تعلم بأنه لولا والدك لما كنت الآن شـيئا مذكـورا ؟٠٠ قلت لعمى ان الحوار الذى دار بينى وبين والدى منذ ثلاثة أيام ، لم يكن بالشكل الذى تصوره ، لكن عمى بدا عليه الضجر وطلب منى أن أكف عن المناقشة وأصالح أبى ٠٠

وقبل أن انتهى من مصافحة قريبنا الشيخ عبد الحميد ، معـزيا اياه فى حفيده المرحـوم عبد الجليل ، قال لى فى عتاب أنا غير راض عنك لوقوفك فى وجـه زواج شـقيقك المسـكين ، فشرحت للشيخ عبد الحميد ماأقصده بالضبط ، فقال لى لايصح أن تكونوا مثل أولاد المرحـوم عيسى الرقباوى الذين انحدرت أحـوالهم لأن بعضهم يكيد للبعض الآخر ، فقلت له ان اتهامى بكراهية أخى أمر مضحك للغاية ، فلو تأملت اعتراضى على زواجه ، وهو بهذه الحال ، لتبين لك أن موقفى نابع من حبى له ، فرفع الشيخ

عبد الحميد كفه فى وجهى وتأرجح فى الهواء
كم جلبابه الواسع الخشن وهو يقاطعنى بقوله
انه يجدر بى أن أستمع الى كل كلمة يقـولها ،
ثم بعد ذلك أفكر فيها بامعان ليتسنى لى الاستفادة
مما يقوله حيث انه عاش حتى الآن مايقرب من
ثمانين عاما ولازال يقود العمل فى حقله ـ كما
كان أيام الشباب ـ وكل هذا بفضل عقله الذى
شهد الكبير والصغير برجاحته ..

عند عـودتى التقى بى الحاج عبـد المجيد
الأبجر ،والشيخ عطية الركابى، والحاج عبدالحى
محمود ، وطلبوا منى ـ فى رفق ـ أن أعتذر
لوالدى ، وفى البيت وجدت خالى الكبير ومعه
زوج عمتى يجلسان على سرير الحبـال المواجـه
للدكة الخضراء التى يجلس عليها أبى ، وقال لى
زوج عمتى نحن سمعنا بما حدث منك فى حق
والدك وجئنا للصلح ، لذا نطلب منك أن تتقبل
كلامنا دون اعتراض ، وقال خالى انه لما سـمع
الكلام يدور فى مجالس الرجال ، وتتندر به

النساء داخل البيوت ، لم يصدق أذنيه ، فلم يكن يعتقد ان ابن أخته العاقل يصدر منه مثل هـذا الكلام ، وقال زوج عمتي ان اصراري على ايجاد مصدر رزق لشقيقي ، يدل على ضعف الايمان ، ولما طلب مني خالي ــ بلهجة أبوية ــ أن أقبـل رأس والدي وأطلب منه الصفح ، قمت من فوري فقبلت رأسه ، فتأثر والدي جدا حتى أن صوته تهدج وهو يقول انه سامحني •

قوانين ..

ـ ياعمى .. السـيد عبد الخـالق الباسل سيصل غدا .

ـ استعدوا لنستقبله على المحطة .

ـ لكن ..

ـ اسمع الكلام ..

كيف أنسى كرم ضيافته لى فى القاهرة ؟.. أقمت فى بيته معززا مكرما لعشرة أيام ، يذهب معى يوميا لزيارة ابنى فى المستشفى ، يعاملنى كأننى كبير أو زعيم ..

فى البداية أنا الذى طلبت النزول عنده .. استقبلنى على المحطة أقاربنا الذين يعملون

فى القاهرة ، كلهم يودون أن أنزل فى ضيافتهم .. شكرتهم وقلت اذهبوا الى السيد عبد الخالق الباسل ، اذا وافق آن يستضيفنى فهو أحق منكم ، وان رفض ، نزلت عند أقربكم لى نسبا ..

بعد أقل من ساعة جاء .. عانقنى وذهبت معه الى بيته بحى بولاق ، ونعم المضيف كان ..

فى الليلة الأولى لم يغمض لى جفن .. ما الذى يمنعه من ذبحى وآنا نائم كما تذبح الشاة للضيوف ؟

ـ ياعمى .. من منا يذهب معك لاستقباله ؟

ـ كلكم ..

ـ لكن ..

ـ اسمع الكلام ..

شقيقى لم يكن يقصد قتل المرحوم شقيقه ،

ماهى الا مشادة بين شابين طائشين ، مات أحدهما دون قصد ، فكيف يذبحنى وانا ضيفه وأقرب الناس اليه فى مدينة تفصلها عن بلدنا خمس عشرة ساعة بالقطار ؟

حقا ان أسرته رفضت الصلح معنا فكنا منهم على حذر ، لكن لم يحزن أحد عليهم مثلنا حينما رهنوا أرضهم وتشتتوا فى البلاد ..

مات عميدهم بعد مقتل ولده بأسبوع ، وجاء وباء المواشى ، فكأنما جاء لمواشيهم وحدها .. كل أسرة فى البلد مات لها عجل أو بقرة باستثنائهم .. آكثر من آربعين عجلا وبقرة اختفت فى أسبوع .. الواحد منهم يدخل الحظيرة ولا يرى أمامه الا الحبال ، فيقعد فى مكانه وينسى نفسه ربما الى اليوم التالى ..

— ياعمى .. آنا من رآيى ان نقسم أنفسنا .. بعضنا يعمل فى الأرض ، وبعضنا يذهب معك لاستقباله ..

ـ جهزوا علفـا للمواشى يكفيها ليومين ، واسهروا على رى الأفـدنة الخمسة البحـرية ، وأجلوا حرث الأفدنة القبلية ، ودعـوا تقليم النخل الآن ، واستعدوا كلكم لاستقباله ٠٠

ـ نحن السبعة عشر ؟

ـ والبسوا أحسن ماعندكم من جـلاليب وعمائم وشيلان ، وقل لابن عمك عامر يذبح الخروف الكبير لنجهز له الغداء ٠٠

بعض الناس قالوا اننا أول من شمت بهم حين هجروا البلد ٠٠ حاشـا لله أن نشمت فى أبناء عمومتنا الذين يكرمون الضيف ، ويغيثون الملهـوف ، ولايتخلفون عن فـرح أو مأتـم ، ويخـرجون الزكاة فى مواعيـدها ، ويعتبرون فخرنا من فخرهم ٠

كنا نحزن حين يقـال لنا انهم يعملون فى المهن البسيطة ، لكنا سعدنا فى السنوات العشر الأخيرة حين توالت الأخبار بنجاح بعضهم ، ولم

نكف عن قراءة الفاتحة لهم ـ بعد صـلاة كل عشاء ـ لينصرهم الله ويعود الينا ـ معهم ـ العز القديم الذى فقدنا نصفه بغيابهم ..

ـ ياعمى ..

ـ لن أقبل كلمة واحـدة .. واضـح ان السيد عبد الخالق الباسل جاء لاستعادة الأرض بعـد عشرين سنة من العـذاب .. قل لبناتنا تستعد بالدفوف ليكون وصوله مثل يوم العيد .

هاهو يهبط من القطار وسـط الزغاريد والدفوف والقـلوب المحبـة .. أولادى وأولاد اخوتى وأولاد أبناء عمى السبعة عشر ـ ومعهم البنات ـ يزيدون عن بقية المستقبلين ، وحضرنا الى المحطة قبل الجميع بساعات ..

مامعنى هذا ؟.. لمـاذا يعانق المستقبلين ويتجاهلنا ؟..

ـ اسمع ياسيد عبد الخالق .. الثأر القديم مات فى اللحظة التى قبلت فيها استضافتى فى

بيتك منذ عشر سنوات ــ فى القاهرة ..

لم يجبنى .. أدار عنقه فى اتجاه صهره وقال له : ياشيخ حسين .. قل له نحن فى القاهرة أبناء عمومة ، اذا قتل أحدنا فالآخر مسئول عن ثأره .. لكن فى داخل البلد ، يجب على كل منا أن يفتح عينه .. فقـد جئنا لتخليص الأرض ومحو العار .

هبط من الرصيف وعباءته ترفرف ، يحف به المستقبلون ، كأنه عمدة أو شيخ بلد ..

صمتت دفـوف البنات ، وتجمدنا مثـل التماثيل المرسومة على جدران المعبد الواقع بحرى البلد .

زوايا ..

(١)

اقترضت أجرة القطار من عمى وحين نزلت
فى محطة القـاهرة خيل الى أننا فى يوم الحشر
بسبب الزحام ، فوقفت تحت صنم كبير يقف
فوق أرض حجرية عالية ويشبه الأصنام الموجودة
عندنا فى قصور الكفار المتهدمة ، وكلما سألت
شخصا أين يقـع حى الوايلى ، تركنى دون أن
يجيب على سؤالى ، الى أن قيض الله لى رجلا رث
الثياب أشار الى اتوبيس وقال لى احشر نفسك
فيه وانزل فى آخر الخط ، ولم أصـل الى زوج
أختى (عبد الواحد) الا بعد نصف يوم من اللف
والدوران فى الأزقة الضيقة، وقابلنى عبدالواحد

بفتور شديد ولما عرف بأننى أبحث عن عمل ، نفخ وقال انه يتمنى لو وجد بلدا آخر يذهب اليه ، ولكنه كان كريما معى والحق يقال ، فقد أحضر جبنا أبيض وخبزا ساخنا وفجلا وأكلنا معا بشهية ثم شربنا الشاى الثقيل واشترى لى علبة سجائر سوبر ، وتركنى فى أول الليل حيث يعمل خفيرا عند احد المقاولين ، وظللت وحدى فى حجرته الضيقة ـ تحت مستوى الأرض ـ على سرير من الخشب ليس عليه غير هلاهيل وضاقت نفسى بهذا السجن حيث تعودت على السهر مع الأصحاب ، ولما حاولت النوم ، هجمت على أسراب الحشرات فظللت مستيقظا الى الصباح حين جاء عبد الواحد يحمل معه الخبز والفول والطعمية والبصل الأخضر وقال لى انه تكلم بشـأنى مع المقاول لكنه اعتذر له بأنهم ليسوا فى حاجة الى خفراء جدد ، فقلت له اننى قررت العودة الى البلد ، فأقرضنى أجرة القطار وهو ينفخ ولما سألونى فى البلد عن أهـل القـاهرة قلت لهم

تصفهم يجرى بالسيارات فى الشوارع ، ونصفهم الآخر لايستطيع النوم لكثرة الحشرات ٠

(٢)

وصلت القاهرة فى يوم خميس وعثرت على سيارة أجرة أوصلتنى الى بيت شقيقى فى حى الظاهر ، فتحت لى الباب ابنته (منى) الطالبة فى الجامعة فتعانقنا ، وجاءت السيدة حرم أخى فرحبت بى وكانت ترتدى الروب الحشمة ، وكاد «سمير» الصغير يطير فرحا حين وقع بصره على وعاتبنى على قلة زياراتى لهم ، وجلسنا فى الصالون ذى الكنب البلدى ، وشكرونى على طرد البلح والكاركاديه الذى أحضرته معى ، ولما جاء أخى عانقنى بحرارة وشكا لى من صعوبة المواصلات ، وسألنى عن أحوالى فأخبرته بأن ابنى الكبير فى الاعدادية واننى بعت محصول القصب الذى لم يغط مصاريف العام ، وطلبت منه مبلغا ، لكنه اعتذر بأنه لولا الدروس

الخصوصية لما استطاع أن يعيش ، وبعد أن أدينا
فريضة صلاة الظهر معا ، تناولنا طعام الغداء
الذى كان مكونا من الفاصوليا البيضاء واللحم
والأرز والسلطة الخضراء ، ثم شربنا الشـاى
وظللنا نتكلم فى مودة ، وزوجته وأولاده فى
غاية السعادة لوجودى بينهم ، ثم تفرجنا على
التليفزيون ، ونمت أنا مـع أخى عـلى سريره
العريض ، ونامت زوجتـه المحترمة فى حجرة
الأولاد ، وفى اليـوم التالى ذهبت مـع أخى —
ومعنا سمير الصغير — لزيارة ابن خالى عبدالودود
وابن عمى قاسم ، وصلينا الجمعة فى مسـجد
الحسين رضى الله عنه ، وتناولنا الغداء عند ابن
خالى ، وعدت الى البلد يوم الثـلاثاء بعـد أن
حضرت صلاة العشاء — بحمد الله — فى مسجد
السيدة زينب والجامع الأزهر ومسجد الرفاعى
ومسجد السيدة عائشة ، ولما سألونى فى البلد عن
أحوال أهل القاهرة ، قلت لهم انهم فى النهار فى

أعمالهم ، وفى الليل يملأون المساجد يذكرون اسم الله تعالى ٠

(٣)

هبطت من قطار المجرى الفاخر فى محطة القاهرة يوم الخميس ، فاتصلت بصديقى «عبده الشاطر» من تليفون المحطة فجاءنى بسيارته المرسيدس وذهبنا الى شقته الجديدة التى استأجرها بعيدا عن زوجته وأولاده فى حى المهندسين ، وهناك صفينا الحساب الخاص بآخر صفقة صدرها لى من الأجهزة الكهربائية ، وسهرنا فى ملهى «الحظ» ولما رآتنى الفنانة «محاسن» جاءت وصافحتنى بحرارة ، وأكملنا السهرة فى شقة «الشاطر» الجديدة ، وكانت ليلة جميلة حيث المشروبات المنعشة والمائدة الحافلة بالدجاج صغير السن والعصافير اللطيفة المشوية ، وانشغلنا طوال النهار التالى فى شحن الأجهزة الجديدة ، ثم قمنا بجولة فى ملاهى

«النمر المفترس» ، و «كله يكسب» ، و «العيون الجريئة» • وأثناء عودتى ، اكتشفت وانا فى القطار ان «الشـاطر» غالطنى فى مبلغ كبير ، لكننى قلت لنفسى ان الرجـل كـريم معى وقد أنفق كثيرا ثم اننى أكسب منه على كل حال ، ولما سألونى فى البلد عن أهل القاهرة قلت لهم ان المال هناك فى غزارة التراب ، لكن نصف أهلها من الأفاقين ، ونصفهم الآخـر من باعة المجلات الممنوعة وحبوب الهلوسة •

كتكوت

الرجل البدين يبدو عليه الغضب ، قال انه يريد بيع نصيبه فى الأرض ، أجاب النحيل فى أسف ، شقيقك لا مقدرة له على الشراء ، انتفخت عروق رقبة البدين ، ان لم يشتر أبيع لغيره ..

بالقرب منهما كتكوت يودع مرحلة الطفولة، زغبه الأصفر يقاوم الريش الجديد عبثا ، قال البدين انه مطالب بتشطيب الطابق التاسع من عمارته ، هو لاينام الليل لهذا السبب ، الكتكوت يرفع جناحيه الصغيرين ويتقافز فرحا بالحياة ، قال النحيل ، شقيقك لديه سبعة أطفال ، الفدان كله لم يكن يكفيه ، كيف يكون حاله اذا حرمته من نصفه ؟.. لوح البدين بيده فلمع الخاتم ذو

الفص الياقوتى ، شقيقى حتما لديه مدخرات ، أهل الريف مجبرون على الادخار ، لايعانون مثلى من اغراءات المدينة ، الملاهى ودور السينما والمظهر العام ·

حطت جرادة على مبعدة منهما ، لونها أخضر باهت ، شكلها مثل قاطرة الديزل ، نكس النحيل رأسه ، شقيقك يعمل من مطلع الشمس حتى مغيبها لكى يرسل اليك ايجار نصف الفدان ، مع انه يحتاج الى المساعدة ، ضرب البدين صدره ، أنا الذى أحتاج الى المساعدة ، انت لاتفهم معنى بؤس العاجز عن اتمام الطابق التاسع فى عمارته ، كلام الناس عنه ، أنا المسكين الحقيقى فى هذا العالم ··

بدا من تحركات الجرادة أنها مريضة ، تزحف ببطء شديد ساحبة جناحها الأيمن المكسور ، تهدج صوت النحيل ، الطابق التاسع يمكن تأجيله ، لكن جوع أبناء شقيقك كيف

يؤجل ؟ ٠٠ مط البدين شفتيه ، هذا كلام رومانسى ، نحن الآن فى عصر العقل ، تنبه الكتكوت للجرادة ، انقض عليها ونقرها بقسوة، قال النحيل انت لم تر شقيقك يعمل تحت القيظ وفى قر الشتاء من أجل كسرة جافة ، وكان الكتكوت يسحب الجرادة بعد أن أصبحت بلا رأس، يتراجع بها الى البقعة المبتلة تحت الزير ، أجاب البدين انه يحسد الريفيين على معيشتهم الوادعة، يتمتعون بالخضرة والماء وهو يعانى من جدران المدينة الأسمنتية ، قال النحيل ، المشكلة معقدة وعلى بقية العائلة آن تتدخل ، احتد صوت البدين ، انا لا أطيق منهم أحدا ، سأرفض أى وساطة ٠

تراقصت بجوارهما ظلال صاحبها حفيف أفزعهما ، خفضا رآسيهما ثم رفعاها يتابعان حدأة عريضة الجناحين ، ترتفع بالكتكوت الى مافوق قمم النخل ، وكانت الصوصوة تأتيهما كالاستغاثة ٠

فهرس

كتب للمؤلف

١ ـ سلمى الأسوانية ـ رواية ـ هيئة الكتاب ـ ١٩٧٠

٢ ـ وهبت العاصفة ـ رواية ـ مجلس الفنون ـ ١٩٧٢

٣ ـ اللســـان المـــر ـ رواية ـ دار المعارف ـ ١٩٨١

٤ ـ مملكة المطارحات العائلية ـ قصص قصيرة ـ
هيئة الكتاب ـ ١٩٨٣

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ عمالقة اكتوبر	رواية	سعيد سالم
٢ ـ شجرة الحلم	شعر	حسين محمد على
٣ ـ اشياء للحزن	قصص	محمد الراوى
٤ ـ تنهدات على النهر	شعر	مديحة عامر
٥ ـ من يكون الرجل	قصص	اليفة رفعت
٦ ـ الأميرة الأسيرة	مسرحيات	عبد المجيد شكرى
٧ ـ حتى تعود الابتسامة	شعر	د. كامل سعفان
٨ ـ اخاف عليك منى	رواية	فريدة احمد
٩ ـ محمد السباعى	دراسة	علاء الدين وحيد
١٠ ـ الحلم والسفر والتحول	شعر	د. صابر عبد الدايم
١١ ـ البحث عن حقيقة ما يقال	قصص	رفقى بدوى
١٢ ـ شهريار	مسرحية شعرية	احمد سويلم
١٣ ـ رذاذ الليمون	قصص	فتحى سلامة
١٤ ـ علامة الرضا	قصص	محمود عوض عبد العال
١٥ ـ خريف الأزهار الحجرية	قصص	د. ماهر شفيق فريد
١٦ ـ القصة القصيرة فى السبعينيات	دراسة	يسرى العزب
١٧ ـ الجهينى	رواية	مصطفى نصر

١٨ ـ زمن الفيضان	قصص	على عيد
١٩ ـ النيل ينبع من المقطم	قصص	فؤاد حجازى
٢٠ ـ من سيمفونية العشق	شعر	فوزى خضر
٢١ ـ سيف الله خالد بن الوليد	مسرحيات	محمد أبو العلا السلامونى
٢٢ ـ الليالى الطويلة	قصص	د. مرعى مدكور
٢٣ ـ ويضيع البحر	شعر	احمد فضل شبلول
٢٤ ـ صلاح عبد الصبور الحياة والموت	دراسة	نبيل فرج
٢٥ ـ بينى وبين البحر	شعر	عبد المنعم عواد يوسف
٢٦ ـ حكاية الزمار	مسرحية شعرية	د. أنس داود
٢٧ ـ الليل والطريق	قصص	د. طه وادى
٢٨ ـ الأشرعة الرمادية	قصص	رجب سعد السيد
٢٩ ـ بدائع الفهلوان فى وقائع الأزمان	مسرحية	رافت الدويرى
٣٠ ـ فصول الحكاية	شعر	عزت الطيرى
٣١ ـ زمن الرطانات	شعر	مهران السيد
٣٢ ـ فى دائرة النقد	دراسة	مصطفى عبد الغنى
٣٣ ـ للقمر وجهان	قصص	عبد الوهاب الأسوانى

عنوان المراسلات :

المركز القومى للفنون التشكيلية

قطاع الأدب

متحف محمد محمود خليل ـ شارع كافور ـ الدقى ـ بجوار شيراتون

من أعدادنا القادمة

١ ـ ابتسامة فى زمن البكاء (شعر)

جميل عبد الرحمن

٢ ـ الجفـــاف (مسرحية)

د. نصار عبد الله

٣ ـ فى انتظار الرحمة (قصص)

محمد عبد الواحد

٤ ـ القبـــة (رواية)

مصطفى أبو النصر

رئيس التحرير

مديحة عامر

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٦/٣٧٧٩

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠٢ ـ ١٦٩٤ ـ ١